اتجاهات التجديد والتقليد في العقلية العربية :
قراءة سوسيولوجية في آراء عينة من المثقفين الكويتيين

الدكتور علي أسعد وطفة

مجلة شؤون اجتماعية : مجلة فصلية علمية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية

تصدر عن جمعية الاجتماعيين في الشارقة

السنة 20 – العدد 77 ، ربيع 2002 صص 87–128.

بحوث ودراسات

إشكالية المحافظة والتجديد
اتجاهات التجديد والتقليد في العقلية العربية
قراءة سوسيولوجية في آراء عينة من المثقفين الكويتيين

أ.د.علي أسعد وطفة•

مقدمـــة:

تطرح إشكالية التقليد والتجديد نفسها بقوة في زحام الإشكاليات التي تواجه المجتمعات العربية المعاصرة. فالعالم يتغير بصورة متسارعة ، وحركة الأمم باتجاه المستقبل تشكل اليوم منطق كل تحول حضاري ومنطلق كل حركة نهضوية، لأننا اليوم كما يقول مارشال ماك (Marchall Mac Luhan) " نعيش في عصر التغيرات العاصفة حيث يشكل التغير الاجتماعي نفسه الشكل الوحيد للثبات" (٢).

ففي موقف الإنسان من حركة العصر وعناصر تجدده تتحدد أحد معالم هويته. فبعض الشعوب تعظّم الماضي وتمجد مضامينه، وبعضها يولي الحاضر أهمية أكبر، أما بعضها الآخر فيندفع إلى المستقبل بلا حدود ويرفع التجديد شعارا لوجوده وهويته. وعلى أساس الموقف من حركة العصر وإيقاعات الزمن يجري تصنيف الشعوب والأمم إلى مجتمعات تقليدية، أو مجتمعات معاصرة حديثة. وهذا يعني أن المجتمعات التقليدية تمجّد الماضي، وترفع تقاليده أصناما للعبادة رافضة كل حركة تجدد وابتكار. أما المجتمعات الحديثة فهي هذه التي تجد نفسها في المستقبل وفي اللحظات الآتية التي تقتضي من الإنسان الإبداع والمبادهة والمغامرة نحو

• كلية التربية - جامعة الكويت

آفاق إنسانية أكثر عمقا وأصالة. فالمجتمعات التقليدية التي تمجد الماضي مجتمعات ساكنة "ستاتيكية" أما المجتمعات التي تمجد المستقبل فهي مجتمعات "دينامية" حرة.

في المجتمعات التقليدية يتجلى دائما الموقف المجانف للتغيير والابتكار، حيث ينظر إلى كل محاولة للتغيير على أنها تهديد اجتماعي، وهنا يمكن لنا أن نلامس الروح التقليدية للعلاقة الذهنية مع الأشياء. وهذا يعني أن المحافظة Conservatisme هي سمة أصيلة في البنية العقلية التقليدية. والمحافظة هنا تضمن لهذه المجتمعات حماية ذاتية ضد كل ما يهدد الطابع التقليدي لوجودها، كما أن هذه المحافظة تعد أساسا ذهنيا في عملية تكيف هذه المجتمعات.

فالتغير والتجديد Renouvellement حقيقة تتأصل في عمق العقلية الحديثة، أما الثبات، فهو قانون جوهري في السجل الداخلي للعقلية التقليدية. وهذا يعني أنه إذا كان التغير من طبيعة الأشياء في جوهر العقل الحديث، فإن الثبات يتبدى حقيقة لا تقبل الجدل في العقل التقليدي. ومن هذا المنطلق يمكن التمييز بين نوعين من الثقافة: إحداهما دينامية مرنة تتميز بقدرة عناصرها على الحركة والتوالد والانتشار خارج إطارها الزمني والمكاني، وهي قادرة على الإقناع والتحدي والمجابهة وتلبية حاجات الأفراد.

أما الأخرى فهي تقليدية جامدة متصلبة وذلك لانعدام الروابط الوظيفية بين وحداتها وعناصرها، وفي مضامين هذه الثقافة التقليدية نجد الدعوة إلى تمجيد الماضي واحتقار الحاضر والتخوف من المستقبل وهذه هي الخصائص التي تنسحب على ثقافتنا العربية السائدة وتعبر عن حالتها.(١)

إن كل مجتمع يعرف بموقفه المتميز من الزمن كما يرى آلفين توفلر " حيث يزحف الماضي إلى الحاضر ويعيد إنتاج نفسه في المستقبل في المجتمعات التقليدية الجامدة، (لأنه مع القديم تكون الحكمة)، كما يقول الإنجيل".(٢) وعلى خلاف رؤية توفلر فإن اللحظات المستقبلية ترتسم نبضة وجدانية حية في حاضر الشعوب الدينامية وفي وجدانها وتتأصل طاقة إبداع وتجديد وابتكار.

وعلى أساس الموقف من التقليد والتجديد تصنف أيضا العقليات إلى عقليات تقليدية جامدة متحجرة تعيش في الماضي ولأجله وإلى عقليات منفتحة متجددة ، فالعقليات التقليدية المغلقة - وعلى خلاف العقليات المنفتحة – تدور في فلك الأسلاف والأجداد والتقاليد القديمة. وهنا نجد بأن محتوى ومضمون هذه العقليات عقائديا وقيميا ينتمي

إلى مرحلة سابقة من التطور الاجتماعي والفكري كالإيمان بالسحر والشعوذة والتقليد وأرواح الآباء والأجداد وقيم الزمن الماضي بغثّها وثمينها، ومن ثم الإعلان عن موقف الحذر والريبة من كل جديد وابتكار مهما يكن مضمونه. وعلى خلاف ذلك تبين الدراسات أن العقليات المنفتحة تتميز بالمرونة وتتجه نحو المستقبل وتؤسس لعملية التغير الحضاري بمختلف أنساقه وأبعاده.

والحق يقال أن الموقف من الزمن يأخذ أهمية كبيرة في تاريخ الحضارات وما زال هذا الموقف من الزمن يشكل المعادلة الصعبة التي تواجه بعض الأمم والشعوب في مسار تقدمها وحضارتها. فالمضامين الحرة للعقلية – التي تنفلت من أقفاص التقليد ومن حصار الزمن الماضي، بما ينطوي عليه هذا الزمن من تصورات أسطورية وخرافية بائدة– تشكل منطلق النهضة الحضارية لهذه الأمم وهذه الشعوب. فبعض الشعوب ومنها الشعوب العربية ما زالت تخشى المستقبل بما ينطوي عليه هذا البعد الزمني من عطاءات حضارية إنسانية. وهذه الشعوب تعيش بعقلية تاريخية قديمة تجاوزتها الحياة. فالزمن الماضي يأخذ موقع القداسة وهو زمن يزحف بمعادلته الصعبة إلى الحاضر ويسجل حضوره المتجدد في المستقبل.

وهذا يعين أن هذه الشعوب تعيش في إيقاع الزمن الواحد الزمن الماضي فلا تغادر فناءه أو تتجاوز حدوده وهذا يعني توقف دورة الزمن والحضارة وتراجع اندفاعات الإبداع والتطور الإنساني.

وفي هذا الفضاء يمكن القول بأن الموقف من الحركة التاريخية للزمن تحكمه عقلية ثقافية محددة وبالتالي فإن تغيير الموقف يتطلب تحريض العقلية السائدة على تبني موقف جديد يواكب حركة الزمن بما ينطوي عليه من إرهاصات إبداع وحركة وتحرر وحداثة نحو قيم إنسانية خلاقة ومبدعة.

فالفرد في أي مجتمع مغمور بتراث ثقافي يتجاوزه وهو التراث الثقافي للحضارة التي ينتمي إليها. وهو من خلال هذا التراث يدرك العالم ويحكم عليه، غير أن هذا التراث عندما يتجمد ولا يتجدد يسير نحو الخمور فالزوال، ويحول بالتالي بين الفرد وبين كامل إدراكه لذاته وغيره، ومن هنا كانت هناك صلة دائرية بين تجدد المجتمع وتجدد الفرد فكل منهما يجدد الآخر.(٣)

إشكالية التجديد والتقليد في المجتمعات العربية المعاصرة:

تعد إشكالية التقليد والتجديد واحدة من الإشكاليات التي أنهكت العقل العربي جدلا ومماحكات، حيث يغص الفكر العربي المعاصر بعشرات الكتب والمجلدات التي تخوض في هذه المسألة بحثا في طبيعتها ورصدا لصيرورتها واتجاهات حركتها.

وفي داخل الأنساق الفكرية التي تعالج هذه القضية باتجاهاتها المختلفة نجد حالة من الصراع الفكري التي تتمثل في تيارات غالبا ما يطلق عليها تسميات أيديولوجية مزدوجة الطابع مثل : الاتجاهات السلفية والاتجاهات المعاصرة، التراثيون والحداثيون، أنصار التقليد وأنصار التجديد، وهناك صيغ أخرى تمثل أصحاب الحدود الوسطى مثل : أصحاب النزعة الانتقائية والنزعة التلفيقية.

لقد مارست هذه التيارات الفكرية، بمماحكاتها الكبرى المستمرة، تأثيرها الواسع في وسط المثقفين العرب وفي وسط العامة أيضا، حيث تستمد الاتجاهات العامة للتفكير في هذه القضية نسغ وجودها من زخم التيارات الفكرية والأيديولوجية السائدة في هذا الميدان.

وعلى الرغم من أهمية الأعمال التي تدور في فلك هذه القضية فإنه يؤخذ على الخطاب السائد في هذا المجال بأنه خطاب أيديولوجي صرف في جوهره، حزبي في مضامينه، عقائدي في توجهاته، ومن هنا ينشأ الغموض وتولد البلبلة الفكرية الخاصة بهذا الخطاب عموما، حيث ما تأخذ هذه القضية صيغا فكرية متنوعة تغطيها شبكة من المفاهيم المتداخلة أهمها : الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة، التقليد والتجديد.

وفي نسق الفعاليات الفكرية النشطة تاريخيا حول هذه القضية تسجل سوسيولوجيا التقليد والحداثة حضورا خجلا في هذا الميدان، وذلك على الرغم من الأهمية الكبرى لمثل هذه السوسيولوجيا التي تفرض نفسها في مختلف اتجاهات الحياة الفكرية المعاصرة في الغرب والشرق على حدّ سواء. وفي ظل هذا الغياب الكبير للدراسات السوسيولوجية الأمبيريقية تأتي هذه الدراسة المتواضعة لتتحرى ملفات هذه المسألة على نحو أمبيريقي يتجلى في واقع الناس وحياتهم المباشرة في المجتمع الكويتي المعاصر.

لقد عرفنا جيدا أبعاد هذه المسألة في وعي المفكرين والباحثين في قضايا التراث والحداثة ولكن المهم هنا هو التعرف على ملامح هذه القضية وأبعادها في عقول الناس ووعيهم أي في دائرة الوعي الثقافي العام الذي يشكل الإطار الموضوعي لحركة التاريخ والحضارة.

والسؤال المركزي الذي يطرح ثقله في هذا المستوى هو : كيف ينظر الناس إلى قضايا التراث والمعاصرة، أو إلى قضايا التقليد والتجديد؟ ومن مركزية هذا السؤال الممنهج تنبثق أسئلة فرعية عديدة قوامها : هل يؤمن الناس (أفراد العينة) بان التراث يشكل منطلق حركة الحضارة والبناء؟ هل تكمن حقيقتنا الحضارية في الماضي أم في المستقبل؟

ما موقف الناس من الحضارة الغربية التي تطل بوجودها على حياتنا وعالمنا العربي؟ هل يجب أن نرفض التراث من أجل نهضة عربية؟ أم هل يجب علينا أن نستلهم هذا التراث في بناء حركة وجودنا وحضارتنا؟ هل يجب أن نرفض حضارة الآخر وعقله؟ أم يجب علينا أن نتلقف معطيات حضارته وتمثلها في سبيل بناء روح حضارية جديدة؟ وأخيرا ما موقفنا من العلم بصورته الحداثية الجديدة؟ هذه هي الأسئلة التي تطرحها هذه الدراسة الميدانية.

الثقافة العربية المعاصرة إزاء التقليد والتجديد :

تعني الثقافة هنا منظومة المعايير والتصورات والقيم التي تحدد موقف الناس من قضية التجديد والتقليد. وقد شكل هذا الموضوع محورا للبحث الفكري عند كثير من المفكرين العرب الذين حاولوا الكشف عن طبيعة الثقافة العربية وموقفها السائد إزاء هذه القضية. والسؤال الذي يطرحه المفكرون في هذا السياق هل تغلب قيم التجديد والابتكار ومجاراة العصر على الثقافة العربية المعاصرة أم أنها تميل إلى الجمود والمحافظة والاستقرار؟ وفي معرض الإجابة عن هذا التساؤل التاريخي يمكن لنا أن نستعرض مجموعة من الأعمال الفكرية والآراء التي تبحث في جوهر هذه القضية.

ففي سياق معالجته لواقع الأزمة الثقافية والحضارية في الوطن العربي يقدم فؤاد زكريا، تحليلا لواقع الثقافة العربية السائدة. وفي إطار هذا التحليل ترتسم ديناميات التخلف العربي وأوجه حركته في سياق تاريخي. في هذا التحليل يميز زكريا بين وجهين للأزمة الثقافية في الوطن العربي: يتمثل الوجه الأول في عجز الواقع عن اللحاق بالفكر، حيث يكون الفكر متقدما والواقع لا يستجيب لحركة ونموذج هذه الحالة حال المفكرين الأوربيين في عصر النهضة، حيث كان فلاسفة التنوير يسبقون عصرهم ويمهدون للثورة الفرنسية. أما الوجه الآخر للأزمة فيتمثل في أن يكون الواقع أكثر تطورا من الفكر، حيث

يعجز الفكر عن المواكبة ولاسيما في المجتمعات المتقدمة. أما أزمة الثقافة العربية فهي ليست هنا أو هناك إنها حركة جمود في الواقع وفي الفكر في آن واحد.(٤)

وفي ظل هذه الرؤية التنويرية يعلن زكريا بأن "أنصار الثقافة التقليدية يريدون عقلا مطواعا خاضعا لا يتساءل ولا ينقد، ويخلط بين المشكلات الحقيقية والمشكلات الفرعية، وهم في هذا التوجه يعطون انطباعا أن العقل شيء غير مرغوب وليس مطلوباً أصلاً ومن هنا نجدهم يدافعون عن الثقافة الهابطة".(٥) فالناس في عالمنا وبحكم العقلية التقليدية التي توجه خطاهم يدعون إلى التشبث بأكثر عناصر الماضي جمودا وتحجرا، إنهم يلوّنون الماضي ويشكلونه على هواهم. إن التيار الغالب في كثير من الأقطار العربية في الوقت الراهن هو ذلك الذي لا يختار من التراث إلا أكثر عناصره جموداً وأصحاب هذا التيار إنما يعبرون باختيارهم هذا عن أنفسهم(٦).

هذا ويؤكد أدونيس في كتابه "الثابت والمتحول" رؤية زكريا في تخلف العقل العربي وجموده إذ يرى: أن العقل العربي عقل متبع لا مبدع، وأن الثقافة العربية ثقافة اتباع لا إبداع، وتنفرد بخاصتين :

- خاصية الفصل بين المعنى والكلام، وتفضيل الكتابة على الخطابة.
- خاصية التناقض مع الحداثة والتمحور حول الماضي.(٧)

وفي موقفه من جمود الثقافة العربية يعلن الجابري أيضا بأن كثيرا من مشكلاتنا الحضارية والثقافية تعود إلى الماضي وما حمّلنا به هذا الماضي من مفاهيم وتصورات تصدنا عن متابعة الحركة باتجاه النهضة والحداثة والمستقبل. وفي هذا الأمر يقول الجابري: "إن مشاكل الحاضر في ساحتنا الثقافية الراهنة ترجع في جزء كبير منها، -إن لم يكن في معظمها- إلى مشاكل الماضي" (٨). ومن منطلق أن من هذا الماضي يتشكل خزان بؤسنا الحضاري يرى الجابري: بأن التحرر من التبعية للآخر لا يمكن أن يتم إلا من خلال التحرر من التبعية للماضي ماضينا نحن.(٩) وبالطبع يقصد الجابري الجوانب المعطلة للعقل في هذا الماضي.

وفي سياق آخر يصف الجابري الوجه الإشكالي في قضايا الفكر العربي المعاصر بأنه "الوجه الذي يعكس التوتر والقلق اللذين يولدهما ويغذيهما، في الوعي العربي الراهن، الشعور بمأساوية وضعية انفصامية ينتمي فيها الأنا إلى الماضي، بينما ينتمي فيها الحاضر إلى الآخر".(١٠) وهذا يعني في سياق هذه الرؤية أن مجتمعاتنا العربية

تعاني ازدواجية صميمية في مختلف مستويات وجودها تتمثل في وجود قطاعين أو نمطين من الحياة الفكرية والمادية : أحدهما عصري مستنسخ من النموذج الغربي، مرتبط به ارتباط تبعية.

وثانيهما تقليدي (أصلي أو أصيل)، وهو استمرار النموذج التراثي في صورته المتأخرة المتحجرة المتقوقعة، ونجد القطاعين معا متوازيين أو متداخلين بعض التداخل، يتصادمان ويتنافسان في حياتنا اليومية على صعيد واقعنا الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي، كما على صعيد وعينا ونمط تفكيرنا.(١١)

وفي هذا السياق يؤكد العفيف الأخضر هذه الصورة التي نجدها عند كل من أدونيس وزكريا، حيث يؤكد مؤشرات استغراق الثقافة العربية في لجة التقاليد وشواهدها. فالنقل على حدّ قوله " ما زال يكفر العقل في الفضاء العربي الإسلامي، وما زال التقليد يقطع الطريق على التجديد، والقدامة تحارب الحداثة " ويتجلى غياب الحداثة وحضور السمات التقليدية في المظاهر التالية:

- غياب المواطن الحديث الذي ينتمي إلى الوطن لا إلى طائفة أو قبيلة.
- غياب الفردية التي شكلت الأساس الذي قامت عليه عمارة الحداثة.

غياب حقوق الإنسان والديمقراطية مفهوما وممارسة في الوطن العربي.(١٢) في معرض تحليله لعوائق التحديث السياسي في المجتمعات الإسلامية يشدد العفيف الأخضر على عجز النخب الفكرية في الوطن العربي عن الانخراط في مغامرة الحداثة. ويعيد الأخضر هذا العجز إلى التراث العربي التقليدي الذي استبطن " كعائق ذهني شلّ فاهمة النخبة التي واجهت الحداثة كخطر على الهوية لا كفرصة لمعاصرة عصرها"(١٣) "

ويبرز تركي الحمد خاصة المطلق وغياب منطق النسبية في الثقافة العربية المعاصرة حيث يرى: بأن الأزمة المعاصرة للثقافة العربية في ثبات القيم المطلق. يقول الكاتب في هذا الصدد " لقد اكتسبت مجموعة من المفاهيم والتصورات والقيم اكتسبت صفة الثبات المطلق، وفقدت بالتالي الصلة مع الواقع والمحيط المتغير فاصبح الإدراك الذي تنقله، والأحكام الصادرة عنه، إدراكاً وأحكاماً مشوشة، وهذا ما نتبينه من خلال التعامل العربي المعاصر مع أحداث هذا العالم وتحولاته.(١٤)

وفي شهادته على جمود الثقافة العربية يرى الحمد بأننا نعيش بين سندان مفاهيمنا الثقافية الساكنة وبين مطرقة العالم المعاصر وحركته السريعة. والعالم " يتحول أمام

أعيننا تحولاً سريعاً متواتراً ويقدم صيغاً تتغير كل يوم حول المستقبل وصورة المستقبل، ونحن مازلنا أسرى الفتنة الكبرى وصفين وكربلاء وحطين وعين جالوت.(١٥)

العالم يتحدث عن المستقبل ونحن نتحدث عن الماضي وننقسم حول هذا الماضي المتصور شيعاً وأضراباً متناحرة في قضية لاوجود لها أصلاً وإن وجدت فلا شأن لها في تحولات المستقبل في هذا العالم. إننا نسبل الماضي على الحاضر فنخسر المستقبل ولا ندرك الماضي ونتحول إلى أمة عائمة لا هي مع هؤلاء ولا هي مع أولئك. ويصل تركي الحمد إلى هذه النتيجة المحزنة : " نحن أمة تنتمي إلى الماضي ذهنيا، ونعيش في الحاضر ماديا، ونريد السيطرة على المستقبل أملاً وحلماً، دون أن نمتلك مفاتيح هذا المستقبل، كيف يكون ذلك لست أدري؟"(١٦).

فالثقافة العربية تعيش حال غفوة عميقة كما يرى عبد الله عبد الدايم وبالتالي فإن السمة الأولى للثقافة العربية " تتجسد في تخلف الإبداع وجموده فى شتى مجالات الحياة. فهناك شبه إجماع على أن المجتمع العربي منذ سقوط الدولة العربية بسقوط بغداد على يد المغول والتتر دخل فى حالة سبات طويلة تخللها لحظات صحو قليلة، وظل قرونا طويلة يجتر ذاته دون أن يبدع شيئا جديدا، إلا في حالات نادرة والتخلف الإبداعي يشمل شتى نواحي الحياة ويتجسد واضحا فى التربية ومناهجها".(١٧) والحق يقال إن ظاهرة المحافظة ورفض التغير والتجديد من أخطر ظواهر التخلف وأعمقها لأنها تضرب بجذورها في أعماق حياة الإنسان إذ ترتبط بما ألف وعرف، وبما ألف آباؤه وأجداده وعرفوه، وتحمل بالتالي جانبا من القدسية، أو ضربا من نشوة الحنين إلى الماضي.(١٨) إن سلطان الماضي لم يعرف لدى أمة ما عرفه في الأمة العربية، وسلطان الماضي لا يتخذ في المجتمع العربي صورة المرجع الأصيل الهادف للهوية القومية بل يتخذ صورة السيف المسلط و الفرض الغاشم. إن ما ننكره أمران هما –عبادة الماضي واعتباره النموذج الأمثل للمستقبل، حتى كأننا نسقط المستقبل إسقاطا خلفيا على الماضي.(١٩)

ويبين أنطونيوس كرم في كتابه «العرب أمام تحديات التكنولوجيا» بأن أزمة الثقافة العربية تكمن في قصورها عن مواكبة التكنولوجيا المتقدمة وعدم القدرة على تحقيق التواصل مع قيمها. وبناء على ذلك فإن الثقافة العربية تعاني من أزمة قيمية.

فالقيم العربية على حد تعبيره «هي مزيج غريب من قيم الحضارة الزراعية القديمة وقيم البداوة المتأصلة وقيم عصور الانحطاط وقيم الاستهلاك التي يصدرها الغرب لكل

الأبواب المشرعة»[٢٠] ويصور الباحث هذه الأزمة في صياغة أخرى مفادها «أن العرب غير قادرين على الانصهار في حضارة العصر لأنهم يحلمون بالحصول على إنجازات العلم والتكنولوجيا منفصلة عن النظام القيمي الذي سمح بتطويرها. وأن العرب غير قادرين على تقديم البديل لأنهم يرفضون منطق العصر ويدعون إلى منطق الماضي»(٣)

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى دراسات وأبحاث في بلدان إسلامية آسيوية تتعرض بالنقد الحاد والبناء أحيانا لحال الفكر العربي الإسلامي الصادر عن جماعات وتيارات عربية. ومعظم هذا النقد الآسيوي موجه إلى جمود في الفكر العربي الإسلامي، وإلى ظاهرة اجترار عقيمة وإلى هيمنة متزايدة لأفكار وخلافات نشأت في أشد العصور جمودا وتخلفا، وإلى سوء تقدير وفهم للعلاقة بين السياسة والدين وغيرها كثير.[٢١]

وفي نسق الحركة والموقف من الزمن يعقد نصر حامد أبو زيد في دائرة هذا الدوّار الزمني مقارنات عديدة بين نمطين ثقافيين : يتمثل الأول في مجتمعات الإنتاج الثقافي والفكري ومثاله المجتمعات الغربية، ويتمثل الثاني في مجتمعات الاستهلاك التي تعيش بصورة طفيلية على حساب الحضارة ومثاله مجتمعاتنا العربية. ويوضح في هذا السياق أن الإنتاج في الثقافة العربية يميل إلى أن يكون إعادة إنتاج للمنتوج الأوروبي أو للمنتج التراثي. وباختصار فالإنتاج في العالم العربي– المادي والفكري– هو إنتاج في دائرة الاستهلاك بشكل عام وليس إنتاجا في دائرة الإبداع. [٢٢] وفي مواجهة هذا التحدي والجمود الذي يواجه المجتمعات العربية يرى أبو زيد أن بناء الروح الإبداعية المنتجة يعد شرطا تاريخيا للحركة والانتقال إلى عالم العطاء والإبداع، وهذا مرهون بقدرتنا على بناء الثقافة الإنتاجية على خلاف الثقافة الاستهلاكية التي تخدر الإنسان بالكسل اللذيذ والمتعة العاجلة وتقتل فيه روح التساؤل والتفكير والمعاناة وتحوله إلى عنصر سلبي يتلقى عطاء الغير دون عطاء منهم لهم.[٢٣]

وفي النهاية يمكن القول بأن الحداثة والنهضة لا يمكنها أن تتم إلا من خلال العمل على بناء روح التجديد وعقل الحضارة. إذ لا بد لكل نهضة حقّة من ثورة أبيستيمولوجية في العقل، وفي مضامين الذهنية العربية التي يمكنها أن تحرر العقل العربي من قهر الجمود والكسل والتبعية، وهذا مرهون أبدا بالتحرر من الموروث اللاعقلي الذي يضج في جوانب ثقافتنا العربية. وفي حضارتنا وحضارة الآخر دروس تاريخية يمكنها أن تضيء الطريق إلى النهضة والحضارة، فما كان ممكنا للحداثة الغربية أن تحقق ما ينعم به

الغرب من حضارة لولا هذا الترابط الحضاري والشامل بين الثورة الصناعية والثورة الثقافية، التي تجلت في التخلص من الموروث الثقافي وقيود الماضي. والتي استطاعت أن تفتح الباب أمام الإبداع والتغيير. ولم يكن ذلك ممكنا كما يقول أحد الكتاب العرب: "لولا الإيمان بقدرة العقل البشري على فك رموز الطبيعة والإنسان والإقرار بنسبية الحقيقة، وبحق الاختلاف، والاعتقاد، والتعدد الفكري".(٢٤)

مفاهيم الدراسة:

تنطوي الدراسة على مجموعة من المفاهيم المتجانسة والمتقابلة وهذا التقابل والتجانس يتطلب منهجيا محاولة للتعريف والفصل. ومن المفاهيم المتجانسة التي تصب في مسار واحد في هذه الدراسة يشار إلى زوجين أساسيين هما مفهوما التقليد والأصالة، يقابلهما مفهوما التجديد والمعاصرة.

في مفهومي التقليد والتجديد:

تتحدد ظاهرة التقليدية بمنظومة من المؤشرات الاجتماعية التي تتصل بمواقف محددة من الماضي والزمن والطبيعة والكون والدين. وتعود كلمة تقليد Tradition إلى اللفظة اللاتينية Traditio التي تعني تحولاً وانتقالاً وأصلها الفعل .Tradere ويميز قاموس ليتريه Littré الفرنسي بين مضمونين أساسيين لكلمة تقاليد:

- الفعل الذي يسلم شخصاً ما شيئا ما لشخص لآخر.
- تناقل أحداث تاريخية وعقائد دينية وأساطير من جيل لآخر بواسطة النقل الشفوي ودون أية براهين مكتوبة. وهذه التحديدات التي يعرضها قاموس ليتريه تعود في الأصل إلى مصادر حقوقية وقانونية رومانية قانونية.

ويتناول بودون Boudon مفهوم التقليد في معجمه النقدي بالتحليل حيث يقول في هذا الصدد: "في كل مرة يجري التمسك بطريقة للحياة أو للعمل أو التفكير، بحجة أنه هكذا تم التصرف دوماً" بمكننا الكلام على التقليد. وقد نظر فلاسفة الأنوار إلى التقليد بوصفه الطاعة العمياء لمجموعة من الأحكام الغامضة والمتباينة أو المناقضة صراحة الطبيعة، والتي لا تملك شيئا سوى كونها آتية من العصور الغابرة".(٢٥)

وباختصار يمكن القول إن التقاليد هي أفكار عصر سابق. هي تعبير عن الأمس وهي

الأفكار والقيم والمعايير والمؤسسات ونماذج السلوك القديمة المرتبطة بالماضي (...) التي تتميز بقدر من الثبات النسبي من جهة، كما يفترض أنه تم نقلها من جيل إلى جيل مما يعكس تقديرا واحتراما لها قد يصل إلى حد التقديس من جهة أخرى". (٢٦)

وفي هذا السياق يصف عياض بن عاشور ملامح العقلية التقليدية بقوله:" فالنظام الطبيعي، والجماعة، والسلطة: تلك هي محددات الذهن التقليدي. ومثل هذا الذهن لا يشجع النظرة النسبية ولا يمكن أن يسمح بالهامشية (...) وهو ذهن مزدوج يقسم بتصلب عالم القيم إلى نصفين، حق وباطل، خير وشر، عدل وظلم. وهو لا يتصور هذا العالم كجمع لحقائق كثيرة أو أخطاء تتعايش معا".(٢٧) وفي مكان آخر يصف بن عاشور السمات التقليدية للثقافة العربية فيقول "الأسرة عندنا أسرة عرشية، تأخذ فيها صورة الأب صورة الرئيس التقليدي، الغيور، القمعي، والأم هي الملاذ، ومجتمعنا هو في المقام الأول مجتمع إيماني إخواني، يتحدد برابطة النسب والدين، فالإنسان الفرد الحر في مجتمعنا مثار للريبة، وإن أفرط في استقلاله أو أبدى شكا أو خروجا فإن إخوانه ينبذونه، فيصبح شاذا أو خائنا، مرتدا أو كافرا، ملحدا أو زنديقا، رجعيا أو عميلا، محكوما عليه بالجحيم الأبدي، ومن واجب السلطة المقدس أن تقضي عليه لأنه خرق المحتوم والمكتوب".(٢٨) فالثقافة التقليدية تغرس في وعي أفرادها قيم الخضوع للأمر الواقع، وتعزز لديهم الروح التقليدية التي تتمثل في القبول بما هو قائم، وهي بالتالي تجريد الفرد من روح المبادرة، وتقتل لديه الإحساس بالمسؤولية، وبالتالي فإنها تضفي الطابع القدسي على أغلب جوانب الحياة والتفكير، وتؤكد على الاتجاهات الماضوية بأخطر مضامينها، كما تسعى إلى تعزيز الأبوية وتغييب الروح النقدية.

ومن هنا يمكن القول: إن الحياة التقليدية هي فعالية إنسانية قوامها إنتاج وإعادة إنتاج مظاهر الحياة التي دشنتها الأجيال السابقة والمحافظة على هذه المظاهر بما تنطوي عليه من قيم أعراف وتقاليد وعادات سلوكية. ولذلك فإن عنصر التجديد يسجل غيابه إلى حد كبير في نمط الحياة التقليدية، والتغير يكون عدميا إلى حدّ كبير. وهذا يعني أن الحياة التقليدية تتجسد في مظاهر وجود ستاتيكية ساكنة تناهض محاولات الإبداع والتغير على مبدأ كل إبداع بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وهذه المجتمعات التقليدية غالبا ما تتجسد في مجتمعات القبيلة والريف والبادية والأحياء الشعبية القديمة في المدن. يقابل مفهوم التجديد مفهوم التقليد الذي يعني محاكاة الماضي بكل

أشكاله. وقد ولد هذا المفهوم في حمأة الصراع بين سلطان الكنيسة من جهة، وسلطان العقل والمعرفة من جهة أخرى، وذلك في عصر النهضة والتنوير الأوروبي. والتجديد حالة تعني التجاوز المستمر للماضي والحاضر عبر التغيير الجذري والانقلاب في وضعية المجتمع. وغالبا ما يرتبط هذا المفهوم بمفاهيم أخرى مثل "التقدم" و"التحديث" و"التطور" و"التقنية" و"النهضة" و"الإصلاح" وهي مفاهيم موظفة لتغطية وضعيات التغيير الموجهة في المجتمع الإنساني.

أما الحياة الحديثة فهي هذه التي تعتمد مبدأ التجديد الدائم وروح الإبداع المستمر نحو كيان وجودي حضاري دائم النمو والاستمرار. ومثالها مجتمع المدينة الذي يعتمد في حركته على التجارة والصناعة والإبداع الفكري والإنساني بمختلف اتجاهاته وتياراته. وبالطبع فإن مفهومي التجديد والتقليد مفهومان نسبيان وهذا يعني قد يوصف مجتمع بكامله على أنه تقليدي كما توصف المجتمعات العربية الإسلامية على سبيل المثال، وهذا لا يعني غياب أنماط الحياة الحديثة بالمطلق. وكذلك غالبا ما نجد أنماط حياة تقليدية في مجتمعات حديثة جدا بالمعايير الحضارية مثل باريس ونيويورك ولندن وغيرها من المدن حيث تتواجد أنماط حياة تقليدية محافظة تقاوم التغيير وحركة التجديد المستمرة. وباختصار يمكن القول إن نقطة الفصل بين مجتمعين أحدهما تقليدي والآخر حديث أو حداثي، إذا جاز التعبير، هو الموقف من الزمن. فالمجتمعات الحديثة تعيش هاجس المستقبل بالدرجة الأولى، فهي تنظر إلى المستقبل وتنظم أسباب وجودها للزمن القادم. أما المجتمعات التقليدية فهي هذه التي تعيش هاجس الماضي: ماضي الآباء والأجداد، وتراث الأجيال السابقة، وتحاول أن تحافظ على أنماط الحياة التي درج عليه الناس جيلا بعد جيل. وعلى أساس هذا الموقف من الزمن يمكن تصنيف الناس والمجتمعات الإنسانية على أساس تقليدي أو حداثي.

وهناك معايير أخرى للتصنيف تعتمد على طبيعة البنى الفكرية والذهنية. ومن أجل التمييز بين المجتمعات التقليدية والحداثية يمكن لنا أن ندرس الخصائص الذهنية للمجتمعات التقليدية والحداثية. وباختصار يعرف المجتمع التقليدي بمجموعة من الخصائص التي ينفرد بها عن المجتمع التكنولوجي الحديث، فالمجتمع التقليدي يعرف باقتصاده البسيط عادة مثل الرعي والزراعة، ويكون هذا الاقتصاد قائما على مبدأ الكفاية، وتسوده في الغالب علاقات تقليدية تحكمها علاقات قبلية دموية إلى حد كبير،

كما هي الحال في أغلب المجتمعات الزراعية في الوطن العربي على سبيل المثال. وباختصار يمكن القول إن "التقليد هو الأفكار والقيم والمعايير والمؤسسات ونماذج السلوك القديمة المرتبطة بالماضي، (...) التي تتميز بقدر من الثبات النسبي من جهة، كما يفترض أنه تم نقلها من جيل إلى جيل مما يعكس تقديرا واحتراما لها قد يصل إلى حد التقديس من جهة أخرى". (٢٩)

بين مفهومي التقليد والتخلف:

يجب علينا في البداية أن نفصل في التداخل القائم بين مفهومي التقليد والتخلف. فكثير من الباحثين يأخذون مفهوم التقليد بمضامين أيديولوجية قوامها أن صفة التقليد ترمز إلى التخلف بمختلف مضامينه ومعانيه. وعلى خلاف هذه الرؤية يمكن القول إن التقليد لا يعني تخلفاً بالضرورة، بل يشير إلى مجموعة من السمات والخصائص السوسيولوجية المحددة. ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن هذه الكلمة التقليد تنطوي على مضمون نسبي جدا. لقد أصبحت السمات والخصائص التي عرف بها عصر التنوير في أوروبا في حكم التقاليد وهذه التقاليد كانت ترمز وما زالت إلى أهم مرحلة حضارية في تاريخ أوروبا. وهذه هي الحال فيما يتعلق بمرحلة الحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسطى ولا سيما فيما بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين. وهو عصر ازدهار العقل والفلسفة والمعارف العلمية.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم التخلف يأخذ مساره بعيدا عن مفهوم التقليد. فالتخلف حالة اجتماعية ووضعية تاريخية تأخذ سمات سوسيولوجية محددة قوامها في الأصل الحالة التي لا يستطيع فيها مجتمع أن يواكب روح العصر فيما يتعلق بأنماط الحياة والوجود. وفي هذا يمكن لنا القول: إن حالة المجتمعات العربية المعاصرة متخلفة حتى بالقياس إلى العصر العباسي في القرنين التاسع والعاشر وذلك على الرغم من مظاهر الحضارة السائدة في القرن العشرين.

فالعرب في القرون الأولى للهجرة كانوا يشكلون حالة حضارية بكل المعايير العقلية والإنسانية ولا سيما بالنسبة لعصرهم. أما اليوم فإنهم يمثلون حالة تخلف حضاري وهذا يعني أن الروح الحضارية القديمة تسجل غيابها اليوم بكل المقاييس. ومن هذا المنطلق لا يمكن القول بأن القرون الأولى للهجرة كانت متخلفة بل كانت متقدمة في

عهدها بينما نستطيع القول: إن العرب يعيشون حالة تخلف شاملة في القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.

فالتقاليد لا تتناقض مع العقلانية، والتقليد لا يعني في كل الأحوال حالة تخلف. أما التخلف فهو الحالة التي تشير إلى اتساع المسافة الفاصلة بين العقلانية وأنماط الوجود، أو هي الحالة التي يعتمد فيها المجتمع أنماط إنتاج قديمة مع إمكانية توظيف إمكانيات انتاج حديثة: مثل استخدام أنظمة إنتاج رعوية وزراعية قديمة مع وجود إمكانيات أفضل. ويتأسس على هذا أن درجة العقلانية هي المؤشر الأساسي لحالة التخلف والتحضر. وهذا يعني أيضا تباينا بين مفهومي التحديث والتخلف. فالتحديث لا يعني بالضرورة حضارة أو تقدما. فالتحديث يدل على مظاهر الحضارة فإذا كنت استخدم تقنيات حديثة اليوم فهذا لا يعني بالضرورة أنني عقلاني وحضاري. فكثير من الخبراء والمتخصصين وأغلب الناس أيضا يستخدمون منجزات الحضارة من هاتف وتلفزيون وكمبيوتر ولكن لا يعني هذا بالضرورة أنهم على درجة عالية من العقلنة التي تشير إلى حالة داخلية متنورة في النظر إلى الكون والوجود والحياة. وهذا يعني أن شخصاً يعيش اليوم في هذا العصر قد لا يكون على درجة من التنوير التي توازي حالة شخص عاش في العهد الإغريقي المتنور وتأثر بالفلسفة والفكر الإغريقي. وهذا يعني أيضا بأن الناس الذين يعيشون في هذا العصر ليسوا أكثر تنويرا وعقلانية من هؤلاء الذين عاصروا المعتزلة والأشاعرة أو إخوان الصفا، هؤلاء الذين كانوا يجادلون ويفهمون طبيعة الخلافات الفلسفية في عصرهم. ومع ذلك نقول ما كان سائدا في عصر الإغريق أو عصر المعتزلة يصبح الآن جزءا من التراث والتقاليد ولكنه ليس جزءا من التخلف الذي نعيشه في هذا العصر.

ويتأسس على ما عرضناه أن التخلف حالة من الوجود التي تتناقض مع درجة العقلانية التي حققها المجتمع الإنساني في مرحلة من مراحل تطوره. وبالضرورة فإن المجتمع العربي المعاصر يعيش حالة تخلف عصري شامل لأنه لم يستطع أن يواكب مستوى تطور العصر الحالي بمستوياته العلمية والمعرفية. فالجهل واللاعقلانية وغياب المعرفة العلمية وهيمنة الخرافة والرواسب الأسطورية واعتماد أساليب إنتاج بائدة وقديمة هي مؤشرات التخلف.

أما التقليد فهو التراث الذي ما زال حيا بمعطياته الروحية والإنسانية. وهذا يعني أن التقاليد قد تكون في أصل التخلف إذا كانت تعبر عن حالة تخلف أو متخلفة بجوهرها.

وقد تكون في أصل التقدم إذا كانت عقلانية وحضارية في زمنها وعصرها. وعلى هذا الأساس فإن تقاليدنا العربية تحمل في مضامينها مؤشرات حضارية ومؤشرات التخلف. وكلما كانت هذه التقاليد عقلانية كانت حضارية وهي متخلفة إذا كانت مناهضة للعقل والعقلانية. وعلى هذا الأساس يجب التمييز بين التقليد وبين التخلف، فأحدهما لا يطابق الآخر بالضرورة، فهناك تقليد متخلف وهناك تقليد يومض بالعقلانية: استخدام الرعي في العصور القديمة حالة عقلانية أما استخدامه في العصر الحالي حالة من حالات التخلف.

ومع أهمية هذا التمييز فإن أغلب المفكرين العرب يستخدمون أوصاف التقليد بمعنى التخلف، وهم يصيبون عين الحقيقة، لأن تقاليدنا التي تعود إلى ألف سنة ماضية، هي تقاليد لم تشهد تواصلا في وميض العقل والمعرفة العلمية، منذ اللحظة التي توقف فيها نضح العقل، وعطاء الاختلاف، ووهج المعرفة الفلسفية، أي في حدود القرن الثالث عشر وما يليه. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تتسم العقلية العربية بالطابع التقليدي أم أنها تشكل حالة حداثية تواكب مفهوم التخلف والتقليد في الفكر العربي: التخلف يساوي التقليد، والتقليد يساوي التخلف وذلك العصر وما يقتضيه من روح عقلانية؟ وهنا يتوجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار توافقاً في مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية. ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال يمكن لنا أن نستند إلى آراء نخبة من المفكرين العرب الذي شغلوا بدراسة هذه القضية.

في مفهوم الأصالة والمعاصرة:

يوظف مفهوم الأصالة بدلالات متنوعة ومختلفة ومتضاربة أحيانا . فقد يوظف مفهوم الأصالة بمعنى التجديد والخروج على التقاليد . ومع ذلك فإن التوظيف الشائع غالبا ما يعطي هذا المفهوم دلالة العودة إلى الأصول التاريخية والعيش على منوال هذه الأصول ومعطياتها. ومن هذا المنطلق يوجد هناك تقارب كبير بين مفهوم الأصالة ومفهوم التقليد حيث يتجلى هذا التقارب في التأكيد على أهمية اللحظة الماضية في تاريخ الثقافة والمجتمع فالأصالة كما يراها السلفيون هي "أن يعيش المرء في ماضيه وليس في حاضره وأن يستلهم من التاريخ ويبني حياته على أساسه (...). ويمكن الفصل بين المفهومين على أساس أن الأصالة تعني البحث في الماضي ولا سيما عن اللحظات

الأكثر إشراقا وعن القيم الأكثر تميزا في هذا الماضي وذلك من أجل إحيائها بعثا للأمجاد التي عرفها المجتمع في تاريخه.

ويقارب مفهوم المعاصرة مع مفهوم الحداثة أو التجديد حيث يؤكد هذا المفهوم على أهمية الحاضر والمستقبل وعلى ضرورته في عملية البناء الحضاري. ولا يعني مفهوم المعاصرة مسايرة اللحظة الزمنية الحاضرة فحسب بل يعني العيش وفقا لأفضل معطيات هذه اللحظة وأكثرها جدة وابتكارا. ووفقا لهذا التحليل نجد تطابقا كبيرا بين هذا الزوج المتقابل من المفاهيم (الأصالة والمعاصرة) وبين مفهومي التقليد والحداثة: حيث يتجانس مفهوم التقليد مع مفهوم الأصالة ويتقابلان مع مفهومي التقليد والتجديد كزوج من المفاهيم المتقابلة أيضا.

في مفهوم التراث وحدوده:

تجد لفظة "التراث" جذورها العربية في ألفاظ : وَرَثَ فالورث والإرث والوِراث والتراث.. كلها بمعنى واحد. وتبين بعض مناحي البحث في كلمة تراث أن أصل التاء فيها حرف الواو، فهي الوراث وهى تعنى حرفيا : ما يتركه الإنسان لورثته الذين أتوا من بعده. وقد اتسع مضمون هذه اللفظة لتشتمل على دلالات ثقافية ومعرفية وتاريخية يتوارثها أبناء المجتمع أجيالا بعد أجيال، وتشير هذه الكلمة اليوم إلى الموروث الفكري الذي تراكم بفعل جهود الأجيال السابقة عبر قرون الحضارة والثقافة. ولم يكن السابقون يطلقون على موروث سابقيهم كلمة تراث فقد كانوا ينظرون إلى هذا الموروث باعتباره ممتدا فيهم، وهو الامتداد الجاري عبر اللغة، والمفاهيم، والتصورات العامة. ويعد البيروني من اقدم المفكرين الذين وظفوا هذه الكلمة بمعناها التراثي المعاصر. ويتجلى هذا التوظيف في عنوان كتابه المشهور " الآثار الباقية عن القرون الخالية " الذي يستعرض فيه التراث الفكري للحضارة الفارسية والهندية وغيرهما من الأمم.(٣٠)

وتختلف وجهات نظر المفكرين في تعريف التراث وتصطبغ بطابع الرؤى الأيديولوجية التي ينتمون إليها. ومع ذلك يمكن لنا أن نميز نوعا من التجانس الجوهري في مسارات هذه المواقف المختلفة من التراث. "فالتراث هو عبارة عن مجموعة من الحلول التي توصلت إليها الأجيال السابقة لبعض مشاكلها، استنادا إلى درجة إدراكها لجوهر المبادئ العامة للعقيدة"(٣١). وهو بالتالي "نتاج عقلي أنتجته عقول بشرية وليس

وحياً من عند الله تعالى ومن الطبيعي أن يتعامل معه الباحث – أي باحث – بوصفه نتاجا عقلياً."(٣٢)

وتاسيسا على ذلك يرى المفكرون العرب " أن التراث الإسلامي يحتوي على عناصر إيجابية، يجب تنميتها والاستفادة منها في بناء الحاضر والمستقبل، كما يحتوي على عناصر سلبية، بل مضرة أحيانا ومعيقة لكل أشكال التنمية وبالتالي لا بد من التخلص منها، كما لا بد من الانفتاح على الآخر والاستفادة من حضارته، ونقصد بالآخر العالم الغربي(٣٣)

وهنا يميز الباحثون مجموعة من المعايير السوسيولوجية التي تحدد صورة التراث العربي وماهيته وأهمها:

- يشمل هذا التراث مراحل تاريخية متعددة عرف خلالها العرب حالات حضارية متنوعة تتميز بالقوة مرة والضعف مرارا بالتراجع حينا والازدهار أحيانا أخرى.
- إن تراث الأمة لا يأخذ صورة واحدة بل يعبر عن التناقضات التي عاشها المجتمع وكثيرا ما يأخذ ضمن الحضارة العربية صورة جدل ومناقشات ومناظرات أثرت الفكر العربي وأخصبته.

لقد عرف مجتمع مدينة البصرة مثلا، في فترة محدودة من الزمن شخصيات مبدعة تقدمت بالإنتاج الفكري في مجالات شتى، من أمثال: الحسن البصري، وواصل بن عطاء والجاحظ، وبشار بن برد، وأبي نواس، وغيرهم، ويكفي أن نستعيد بأذهاننا الملامح الرئيسية لكل شخصية من هذه الشخصيات لندرك ما كان بينهم من اختلاف في الرأي وتباين في الاتجاهات وأنماط السلوك والحياة، مع أنهم يمثلون في مجموعهم حركة فكرية متكاملة بتناقضاتها وتنوعاتها .(٣٤)

- إن التراث العربي الإسلامي يمثل عاملا مهما من عوامل وجودنا لأنه يشكل ثقلا نوعيا يمنع الجماعة من التحول إلى ورقة في مهب رياح الثقافات الواحدة ويعصمها من الجريان وراء كل بدعة ويحميها من محاولات طمس المعالم التي تميز الشخصية العربية المستقلة.(٣٥)
- وغالبا ما يطابق بعض المفكرين بين التاريخ العربي والتراث العربي " فالتاريخ هو مجموعة التراكمات الحضارية التي ورثناها من المصادر المكتوبة أو الشفوية والتي تناقلناها جيلا عن جيل، والتي تعيشها أجيالنا الحاضرة، فيضم الأصول الأولى مثل

القرآن والسنة والعلوم الدينية والفقه والعلوم العقلية مثل الكلام والفلسفة والعلوم الطبيعية مثل الطب والكيمياء والعلوم الرياضية مثل الجبر والحساب والهندسة والفلك والعلوم الإنسانية مثل الجغرافيا والتاريخ.(٣٦) هذا يعني أن التاريخ هو التراث الذي يعيش فينا ونعيش فيه في كل لحظة واحدة، فتشرق علينا المعارف على طريقة ابن سينا، ونستلهم مثل الغزالي، وننتظر الفضل الإلهي كالأشعري، ولا مانع من تكفير ابن رشد والمعتزلة وإدانة الخوارج.(٣٧) وهذا يعني في النهاية أن التراث يتحدد بصورة القوالب الذهنية والتصورات التي تحدد عقل الجماهير وتصوراتها. إنه عمل للروح ونشاط للذهن وإفراز للشعور يتراكم جيلا بعد جيل حتى يصبح بديلا عن الواقع إن لم يكن هو الواقع الأوحد.(٣٨)

أسئلة البحث:

تطرح هذه الدراسة منظومة من الأسئلة المنهجية وهي:

- إلى أي حد يؤمن المثقفون الكويتيون بأهمية التجديد الفكري والاجتماعي؟
- ما موقف هؤلاء المثقفين من قضية التراث العربي الإسلامي؟، وكيف ينظرون إلى دور هذا التراث في معركة التجديد والحداثة؟
- ما موقف أفراد العينة قبولا أو رفضا لأفكار الغرب ونظرياته؟
- ما مواقف أفراد العينة من دور القوى الليبرالية والقوى الإسلامية في الحياة الاجتماعية؟
- ما هو موقف أفراد العينة من القيم والعادات والتقاليد في حركة المجتمع والحياة؟

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى اختبار مجموعة الفرضيات الصفرية المتعلقة بالمتغيرات المستقلة للدراسة وهي :

١ – لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس في مختلف قضايا التجديد والحداثة التي تطرحها الدراسة .

٢ – لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة وإجاباتهم وفقا لمتغير الوضع المهني في مختلف مسائل التجديد والحداثة المطروحة.

٣ – لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة وإجاباتهم وفقا لمتغير الوضع الزواجي في مختلف مسائل التجديد والحداثة المطروحة.

٤ – لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة وإجاباتهم وفقا لمتغير الوضع المحافظات في مختلف مسائل التجديد والحداثة المطروحة.

٥ – لا توجد فروق دالة إحصائيا بين مواقف أفراد العينة وإجاباتهم وفقا لمتغير العمر في مختلف مسائل التجديد والحداثة المطروحة.

منهج البحث وأداته:

تجري الدارسة وفقا لمنهج البحث الوصفي بما يشتمل عليه هذا المنهج من خطوات علمية تنطلق من الملاحظة والتساؤل والافتراض إلى اختبار الفرضيات وفقا للمنهج العلمي في خطواته الأساسية المعروفة. وهي دراسة تحليلية وصفية تعتمد على الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل في دلالة المعطيات الإحصائية الخام.

أهداف البحث وأهميته:

تنبع أهمية هذا البحث من جوانب متعددة أهمها ضعف وتيرة الأبحاث الجارية في مسألة التجديد والحداثة. وغني عن البيان أن أهمية هذه الدراسة تومض من أهمية قضية الحداثة والتجديد وهي قيمة تطرح نفسها في مقدمة الأولويات السياسية والاجتماعية في الساحة الفكرية والثقافية في المجتمع الكويتي. وذلك لأن تحقيق النهضة الحقيقية في المجتمع مرهونة بتغيير البنى التقليدية القائمة نحو اتجاهات الحداثة والمعاصرة وبالتالي فإن الوصول إلى هذه الغاية مرهون بالإدراك العلمي لما هو قائم باتجاه تطويره. ومن هذه الزاوية تشكل الدراسة الحالية خطوة علمية في طريق التقصي الشامل عن طبيعة الواقع الاجتماعي بما ينطوي عليه من تضاريس معقدة. وفي نسق هذه الأهمية تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد الاتجاهات السائدة نحو مسألة الحداثة والتجديد.
- رسم حدود الاتجاهات الحداثية في بنية العقلية السائدة.
- تقديم تصور علمي عن وضعية الموقف الثقافي من قضايا التجديد والتقليد في المجتمع.

- تعيين التأثيرات العالمية الجديدة في بنية العقلية السائدة.
- تحديد تأثير مختلف الوضعيات الاجتماعية في اتجاهات المثقفين نحو قضايا التجديد في المجتمع.

صدق الأداة وثباتها:

تشتمل استبانة الدراسة[٣٩] على عشرة مؤشرات أساسية لقياس الاتجاهات نحو قضايا التجديد والتقليد في المجتمع. تم حساب الصدق الخارجي للاستبانة وفقا لآراء وملاحظات عدد من المحكمين[٤٠] في كلية التربية بجامعة الكويت حيث طلب من السادة المحكمين تقديم ملاحظاتهم واقتراحاتهم ومن ثم أعيد بناء الاستبانة وفقا لهذه الملاحظات وعلى أساس المقترحات الجديدة.

ومن ثم أخضعت الأداة لاختبار تجريبي حيث وزعت على ١٥٠ طالبا وطالبة من طلاب كلية التربية من مختلف المستويات وذلك من أجل تحري الصعوبات والحساسيات التي يمكن أن تنطوي عليها. وقد طلب من الطلاب الإجابة عن الاستبانة وتسجيل الوقت الذي تحتاجه.

ومن ثم تحديد الأسئلة الصعبة وغير المفهومة. وبعد تسجيل ودراسة الملاحظات التي أبداها التطبيق التجريبي للطلاب تم إعادة بناء الاستبانة بعد أن تم تحريرها من الصعوبات والأسئلة الغامضة، وبعد ذلك تم إخراجها بصورة نهائية.

وفيما بعد تطبيق الاستبانة تم حساب صدق المضمون أو صدق المحتوى Content Validity وفقا لمصفوفة الارتباط والاتساق الداخلي للفقرات. وقد بينت مصفوفة الارتباط الخاصة بالأداة أن الارتباط بين مختلف العبارات دال بصورة كاملة ١٠٠٪ في مستوى ٠,٠١. وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لجوانب المقياس.

تم حساب معامل الثبات وفقا لمعادلة كرونباخ الفا Gronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعا لحساب الثبات. ويعرف معامل الثبات : ألفا = ن/(ن١) (١مجع٢ر/ع٢ن). وقد بلغ معامل الثبات للأداة بصورتها الكلية ٠,٧٥٠٠ وهذه النتيجة تشير إلى معامل ثبات عال مناسب. ومن ثم تم حساب الثبات وفقا لمنهجية التجزئة Split -half، وتنطلق هذه المنهجية من تقسيم مفردات

المقياس إلى نصفين ومن ثم إجراء قياس معامل الترابط بينهما، وقد تم تقسيم المفردات إلى مجموعتين إحداهما تتوافق مع الأرقام الفردية والثانية مع الأرقام الزوجية، ومن هذا المنطلق تم حساب معامل الترابط بين بنود النصف الأول والثاني للمقياس حيث بلغ معامل الترابط ٠,٥٩١ وفقا لمقياس بيرسون للترابط، وهذا يمثل ارتباطا عاليا يدل على ثبات الأداة المستخدمة بدرجة عالية (الترابط بين نصفي المقياس دال في مستوى ٠,٠١).

عينة البحث:

تم توزيع ألف وخمسمائة استبانة في مختلف المناطق والمؤسسات والجامعة والديوانيات، وفي المحافظات الخمس في المجتمع الكويتي. وقام بهذا العمل فريق كبير من الباحثين المدربين على استيفاء هذه الاستبانة تحديدا. وبعد جمع الاستبانات تم استخلاص ١٠٠٣ استبانات صالحة للتفريغ. تم تفريغ الاستبانات على أساس المجموعة الإحصائية Spss ومن ثم تحليل المعطيات وفقا للمجموعة نفسها مع بعض البرامج المساعدة ولا سيما برنامجا "الإكسل" Excel و "الإكسيس" .Excess وقد أفرزت هذه النتائج في مستوى العينة ما يلي.

- بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ١٠٠٣ موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث (الجدول رقم(١).
- بلغت نسبة المتزوجين كما يبين الجدول رقم (٥) ٣٤,٨٣٪ مقابل ٦٣,١٧٪ لغير المتزوجين، وبلغت هذه النسبة ٢٪ بالنسبة للمطلقين.

وفيما يتعلق يتوزع أفراد العينة وفقا للمهنة يبين الجدول رقم (٢) أن غالبية أفراد العينة من االطلبة الجامعيين حيث بلغت نسبتهم ٧٥,٠٧٪ مقابل ١٠,٠٦٪ للمعلمين والمدرسين فيما وصلت هذه النسية إلى ١٤,٨٥٪ للموظفين والعاملين في المجتمع. وفيما يتعلق بأعمار أفراد العينة يبين الجدول رقم (٣) أن ٤٦٪ من أفراد العينة ينتمون إلى الفئة العمرية التي تقع بين ١٧ – ٢٠ سنة، وينتسب ٤٠٪ منهم إلى الفئة العمرية ٢٠–٢١سنة، وأخيرا يسجل ١٤٪ منهم انتماءهم إلى الفئة العمرية التي تعلو على ٣٠سنة.

ومن حيث توزع أفراد العينة على المحافظات يبين الجدول رقم (٨) أن ١٧٪ ينتمون إلى العاصمة، و ٢٢٪ إلى محافظة حولي، و ٢١٪ إلى محافظة الجهراء، بينما ينتمي ١٩٪

إلى محافظة الأحمدي، و ٢٠٪ إلى محافظة الفروانية. وهذا يعني أن العينة عينة يغلب عليها طابع الانتماء إلى الفئات الشابة الجامعية والمتعلمة في المجتمع الكويتي.

نتائج الدراسة:

ومن أجل تقصي اتجاهات افراد العينة نحو مسألة التجديد والتقليد تم بناء عشرة مؤشرات يمتلك كل منها قدرته على قياس جانب من جوانب هذه القضية الإشكالية حيث يتطلب كل مؤشر استجابة من قبل أفراد العينة تتراوح بين ثلاثة حدود هي : موافق ومحايد ومعارض، وهذه المؤشرات هي :

- توجد الحقيقة كاملة وغير منقوصة في تراث الآباء والأجداد ١
- يقال: إن رجلا عابدا في صومعته خير من عالم في مخبره ٢
- يجب أن نستفيد من أفكار الغرب ونظرياته إلى أقصى حد ممكن ٣
- يجب علينا أن نرفض أغلب الأفكار القادمة من الغرب ٤
- نجاح التيار الليبرالي في الوصول إلى البرلمان والسلطة يؤدي إلى تقدم المجتمع ٥
- أغلب عاداتنا وتقاليدنا السائدة تعيق التقدم الاجتماعي والحضاري ٦
- يحتاج مجتمعنا إلى علماء الدين أكثر من حاجته إلى علماء الطبيعة ٧
- نحن في غنى عن علوم الغرب لأن تراثنا وتاريخنا يفيض بعطاءات العلم ٨
- أتمنى أن يهيمن التيار الإسلامي في العالم العربي من أجل تقدم الأمة ٩
- يحقق مجتمعنا تقدمه في المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا ١٠

ومن أجل قياس مصداقية هذه المؤشرات وتناسقها الداخلي تم حساب مصفوفة الترابط بين هذه المؤشرات المختلفة وتم تبويبها في الجدول رقم (٥). ويتضح من هذا الجدول وجود ٧٢٪ من الترابطات الدالة بين مؤشرات الدراسة وهذا يعني وجود درجة عالية من التناسق الداخلي بين بنود المقياس العشرة المعتمدة.

المؤشر الأول: توجد الحقيقة كاملة وغير منقوصة في تراث الآباء والأجداد:

يرى الأصوليون أن الحقيقة بمختلف صيغها قد وجدت دفعة واحدة في تراث الآباء والأجداد. أما أنصار الحداثة فيعتقدون أن الحقيقة تتطور مع تطور الوجود

الإنساني بشروطه المختلفة. فالحقيقة وفقا لأنصار الحداثة ليست نهائية بل هي كيان متطور يتكامل عبر التاريخ الإنساني بمراحله المختلفة. وليس مدهشا في دراستنا هذه أن نقع على نسبة عالية من أفراد العينة تؤمن بأن الحقيقة كاملة موجودة في تراث الآباء والأجداد : بلغت نسبة من يوافق على هذه المقولة ٣٨,٦٪ من أفراد العينة وقد تردد في قبولها ٣٩,١٪ بينما رفضها صراحة ٢٢,٢٪ انظر الجدول رقم (٦).

ومن هذه النتائج يمكن القول: إن أفراد العينة يغلب عليهم طابع الإيمان بأن الحقيقة هي حقيقة تراثية. وهذا يعني إعطاء التراث أهمية كبيرة في حياتنا ووجودنا والنظر إليه بوصفه مبتدأ الحقيقة وخبرها. ويتضح أيضا من ذات الجدول غياب الفروق الإحصائية ذات الدلالة بين أفراد العينة وفقا للجنس. وهذا يعني تجانس إجابات أفراد العينة فيما يتعلق بنظرتهم إلى التراث.

المؤشر الثاني: الموقف من العلم والعبادة:

الإيمان بأهمية العلم حقيقة حداثية وحقيقة تفرض نفسها في مختلف تجليات الحياة وتعرجاتها. والإسلام يولي العلم أهمية تفوق كثيرا أهمية العبادة لا بل إنه يرى في العلم جوهر العبادة وحقيقتها على مبدأ القول الإلهي " إنما يخشى الله من عباده العلماء "، وهناك فيض متدفق من المقولات الإسلامية التي تمجد العلم ومنها هذه العبارات القدسية التي تنطق بتعظيم العلم والعلماء مثل : مداد العلماء خير من دماء الشهداء، من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء. فحقيقة العلم هي حقيقة تراثية وحداثية في الآن الواحد ومع هذا كله نجد بين أفراد العينة من يتجاهل عظمة هذه الحقيقة ليعلن بأن الرجل العابد خير من الرجل العالم.

لقد أعلن ١٥,٣٪ من أفراد العينة موقف الموافقة على عبارة أن: رجل عابد في صومعته خير من عالم في مخبره، وتردد في قبولها أو رفضها ٢٦,٤٪ وقد رفضها بوضوح ٥٨,٣٪ انظر الجدول رقم(٧). ويتضح من اختبار كا٢ مربع المثبت في نهاية الجدول رقم (٧) غياب الفروق الإحصائية الدالة بين أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس في هذا المستوى. وهذا يعني تجانس إجابات أفراد العينة بغض النظر عن متغير جنسهم.

المؤشر الثالث: الاستفادة من علوم الغرب.

هل يجب أن نستفيد من أفكار الغرب ونظرياته إلى أقصى حد ممكن؟ هذا هو السؤال الذي طرحناه على أفراد العينة. وقد صنفت إجابات أفراد العينة في الجدول رقم (٨) حيث يتضح أن ٤٣,٢٪ منهم يوافقون على هذا القول وأن ٣٣,٥٪ يترددون في الموافقة وأن ٢٣,٣٪ يرفضون مضمون هذه العبارة. وأنه لمن الضرورة بمكان القول بأن رفض الاستفادة من أفكار الغير يشكل كارثة حقيقية للحضارة، لأن تقدم المجتمعات عملية مرهونة بقدرة كل حضارة على تمثل علوم الغير وأفكاره. ومن المعروف تاريخيا أن العرب سجلوا حضارتهم عبر عملية تمثل شاملة للحضارات الإنسانية ومن ثم إعادة إنتاج هذه الحضارات بصورتها العربية الإسلامية. ويتضح من الجدول رقم (٨) غياب الفروق الدالة إحصائيا بين الذكور والإناث في هذا المستوى كما يبين مقياس كا٢ في نهاية الجدول.

المؤشر الرابع: يجب علينا أن نرفض أغلب الأفكار القادمة من الغرب.

يعلن ٢٩,١٪ من افراد العينة أنه يجب علينا أن نرفض أغلب الأفكار القادمة من الغرب ويتردد في إبداء الرأي ٣٨,٥٪ بينما يعارض هذه القضية ٣٢,٤٪ (انظر الجدول رقم ٩). ويتضح أن نتائج هذا السؤال تتجانس مع نتائج السؤال السابق وتعززها مع ميل أكبر إلى التشدد في قبول الأفكار القادمة من الغرب.

ومن أجل قياس الفروق بين الذكور والإناث في هذا المستوى بينت نتائج كا٢ في الجدول (٩) واتضح أن قيمة كا٢ المحسوبة والبالغة ٩,٤٥٦ دالة في مستوى ٠,٠٠٩ وهذا يعني أن الفروق الملاحظة بين إجابات الجنسين دالة إحصائيا وهذا يعني أن إجابات أفراد العينة متباينة جوهريا وفقا لمتغير الجنس. ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق الإحصائية تبين مراجعة النسب المئوية في الجدول المعني أن الإناث أكثر ترددا في إبداء موقف واضح، حيث بلغت نسبة اللواتي وقفن على الحياد ٤١,٤٪ مقابل ٣٤,٠٪ عند الذكور. ويبدو لنا أيضا أن الذكور حسموا موقفهم من هذه القضية بدرجة أكثر وضوحا عندما أعلن ٣٧,٩٪ معارضتهم لهذه الفكرة مقابل ٢٨,٩٪ عند الإناث، وهذا يعني أن موقف الإناث أكثر تحفظا وسلبية ورفضا لأفكار الغرب وقيمه من الذكور.

المؤشر الخامس: موقف أفراد العينة من الاتجاهات الليبرالية في المجتمع:

- هل يؤمن أفراد العينة بأهمية التحولات الليبرالية التي هي جذر الحداثة في المجتمع؟
- ما اتجاهات أفراد العينة نحو القوى الليبرالية الحداثية في المجتمع؟

من أجل تحديد هذه الاتجاهات تم بناء المؤشر الخامس ونصه : نجاح التيار الليبرالي في الوصول إلى البرلمان والسلطة يؤدي إلى تقدم المجتمع. ويتضح من البيانات المبوبة في الجدول رقم (١٠) أن أغلب أفراد العينة يرفضون أن يكون للتيار الليبرالي دور في تقدم المجتمع :

لقد أعلن ٤٧,٨٪ من أفراد العينة رفضهم القطعي لدور التيار الليبرالي في تقدم المجتمع، ووقف في موطن الحياد ٤٢,٨٪، بينما وافق على هذا مثل هذا الدور التقدمي ٩,٨٪. وهذا يعني أن أفراد العينة يرفضون على نحو واسع التيارات الليبرالية في المجتمع الكويتي.

ومن اجل تحري طبيعة العلاقة بين موقفي الجنسين من هذه القضية يتضح من اختبار كا٢ في الجدول (١٠) وجود فروق دالة إحصائيا بين موقفي الجنسين من التيار الليبرالي في المجتمع حيث بلغت قيمة كا٢ ٧,٩٣٨ وهي قيمة دالة في مستوى ٠,٠١٩ لدرجتي حرية. ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق الإحصائية تبين النسب المئوية لإجابات أفراد العينة في الجدول (١٠) أن الذكور أكثر رفضا للدور التقدمي للتيار الليبرالي من الإناث حيث بلغت نسبة الرافضين ٥١,٣٪ مقابل ٤٤,٩٪ عند الإناث. ويتضح أيضا أن الذكور أكثر حسما في هذه القضية حيث بلغت نسبتهم في خانة الحياد ٣٧,٤٪ مقابل ٤٦,٣٪ عند الإناث. وهذا يعني أن هذه القضية مسألة سياسية يمارسها الذكور بدرجة أكبر وهم يحسمون هذه القضية بنسبة أكبر من الإناث.

المؤشر السادس: الموقف من العادات والتقاليد:

يلح الفكر السوسيولوجي العربي على المضامين السلبية للعادات والتقاليد السائدة المعوّقة للتقدم الحضاري في المجتمعات العربية المعاصرة. وأمام هذا الإلحاح الفكري ترتب علينا أن نختبر هذا الرأي وأن نضع أفراد العينة في مواجهة واقعية مع

هذه الفكرة عبر المؤشر السادس ونصه : "أغلب عاداتنا وتقاليدنا السائدة تعيق التقدم الاجتماعي والحضاري". وفي مواجهة هذه الفكرة أعلن ٢٣,٦٪ موافقتهم على هذه الفكرة بينما رفضها ٤٢,٣٪ وبين الاتجاهين وقف ٣٤,١٪ موقف الحياد (انظر الجدول رقم (١١). هذه النسب تعبر عن موقف مؤيد للعادات والتقاليد السائدة بوصفها عادات غير معوّقة للتقدم الحضاري دون أن نجهل أهمية الموافقين على الدور السلبي لأغلب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع. ومن أجل تحري طابع الفروق الإحصائية بين الذكور والإناث يتبين من اختبار كا٢ غياب الفروق الدالة إحصائيا بين الجنسين، وهذا يعني تجانس الموقف جوهريا من مسألة العادات والتقاليد.

المؤشر السابع: الموقف من العلم.

يباشر المؤشر السابع محاولة للوقوف على اتجاه أفراد العينة نحو العلم الطبيعي بالقياس إلى العلوم الدينية بمعيار الحاجة الاجتماعية لكليهما. ومن أجل هذه الغاية تضمنت أداة الدراسة المؤشر السابع ونصه : "يحتاج مجتمعنا إلى علماء الدين أكثر من حاجته إلى علماء الطبيعة".

وإزاء هذه العبارة استجاب ٤٢,١٪ قبولا وتردد أمامها ٤٢,٧٪ بينما رفضها ١٥,٣٪ (انظر الجدول (١٢). وهذه النتائج تقرّ صراحة أن أفراد العينة يعتقدون بأن الحاجة الاجتماعية إلى علماء الدين هي أكثر أهمية من حاجته إلى علماء الطبيعة. وهذه الفكرة تبدو لنا مخالفة لواقع الحياة الاجتماعية لأن لغة الواقع تقول بأن مجتمعنا يفتقر بصورة ملحة إلى مختلف الاختصاصات في مجال العلوم الطبيعية. ومن أجل الكشف عن طبيعة الفروق الإحصائية بين موقفي الجنسين يبين كا٢ غياب الفروق الإحصائية الدالة

وهذا يعني تطابق الموقفين من حيث الجوهر في النظر إلى هذه المسألة.

المؤشر الثامن: موقفنا من علوم الغرب.

إلى أي حد يؤمن أفراد العينة بأهمية العلوم الغربية ومدى حاجتنا إليها. من أجل تحديد موقف أفراد العينة تجاه علوم الغرب ومدى الحاجة إليها تضمنت أداة الدراسة

عبارة مفادها " نحن في غنى عن علوم الغرب لأن تراثنا وتاريخنا يفيض بعطاءات العلم". وقد صنفت استجابات أفراد العينة في الجدول (١٣)، ويتضح عبر هذا الجدول أن ١٧,٠٪ يوافقون قطعيا على إمكانية الاستغناء عن علوم الغرب وهذه النسبة خطرة جدا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن العلوم ضرورة حيوية لا يمكن الاستغناء عنها أبدا. وقد رفض هذا الرأي ٥٨,٣٪ من أفراد العينة ولم يستطع ٢٤,٧٪ اتخاذ موقف واضح من هذه المسألة فسجلوا رأيهم في دائرة الحياد. وقد تبين عبر اختبار كا٢ تجانس موقفي الجنسين من هذه المسألة حيث لا وجود لفروق دالة إحصائيا بين الجنسين (انظر الرسم البياني ١٣).

المؤشر التاسع: الموقف من التيار الإسلامي.

يمارس التيار الإسلامي دورا حيويا في المجتمع الكويتي في مختلف الأنشطة السياسية والاجتماعية. ومن أجل تحديد موقف أفراد العينة من هذا التيار نص المؤشر التاسع على ما يلي : "أتمنى أن يهيمن التيار الإسلامي في العالم العربي من أجل تقدم الأمة ". وقد أعلن ٧٣,٨٪ موافقتهم على هذا التمني في حين رفضه ٥,٩٪ وهذا يعني أن الاتجاه السائد في المجتمع هو الاتجاه السياسي بطابعه الإسلامي في المجتمع (انظر الجدول (١٤).

هذا ويتضح من الجدول (١٤) وجود فروق دالة إحصائيا بين موقفي الجنسين في هذه القضية حيث بلغت قيمة كا٢ ٦,٥٧٩ لدرجتي حرية وهي قيمة دالة في مستوى ٠,٠٣٧. ومن أجل تحديد طبيعة هذا التباين الجوهري بين الجنسين يتبين من الجدول (١٤) أن الإناث أكثر اتجاها نحو التيار الإسلامي من الذكور. وفي هذا أيضا تأكيد جديد على الطابع المحافظ للمرأة قياسا إلى الرجل : بلغت نسبة اللواتي وافقن على هذه العبارة ٧٦,١٪ مقابل ٧٠,١٪ عند الذكور، وفي حين رفضت هذه الفكرة ٤,٦٪ من الإناث ورفضها بالمقابل ٨,١٪ من الذكور، والإناث في هذا المستوى أكثر حسما وأقل ترددا حيث تدنت نسبة الحياد إزاء هذه الفكرة إلى ١٩,٣٪ عند الإناث مقابل ٢١,٨٪ عند الذكور.

المؤشر العاشر: يحقق مجتمعنا تقدمه في المحافظة على العادات والتقاليد:

قد تبين لنا عبر الجدول (١٥) أن ٥٨,٣٪ من أفراد العينة ينتصرون لأهمية

المحافظة على العادات والتقاليد بوصفها سبيلا للتقدم والحضارة، في حين يعارض هذا الرأي ١٠,٧٪ ويقف على الحياد ٣٣,٠٪. ويتبين أيضا غياب الفروق الإحصائية بين استجابات الجنسين عند أفراد العينة في هذا المستوى وهذا يعني تجانس إجاباتهم جوهريا في هذا الموقف من العادات والتقاليد.

مواقف أفراد العينة من مؤشرات الحداثة وفقا للمتغيرات المستقلة:

تقتضي منهجية الدراسة اختبار الفرضيات الأساسية الصفرية التي تم بناؤها حول تأثير متغيرات الدراسة المستقلة في مواقف الطلاب من مؤشرات الحداثة والتقليد. وتتمحور هذه الفرضيات حول المتغيرات الخمسة وهي الجنس والعمر والوضع المهني والوضع الزواجي وأخيرا متغير المحافظات.

ومن أجل هذه الغاية تم دمج مختلف مؤشرات المقياس في كتلة واحدة حيث تم تحويل الإجابات من متغيرات اسمية إلى متغيرات عددية وتم توحيد اتجاه هذه المؤشرات في نسق واحد وأعطيت لكل قيمة اسمية قيمة عددية متناسبة مع اتجاه المؤشرات نحو موقف سلبي من الحداثة.

وعلى أثر هذه الخطوة تم إجراء اختبار تحليل التباين ANOVA لمختلف استجابات أفراد العينة وفقا لكل متغير من المتغيرات السابقة ومن ثم تم تبويب نتائج الاختبار في الجدول رقم (١٦). ويتضح من الجدول وجود فروق دالة إحصائيا بين أفراد العينة وفقا لمتغيري المحافظة ومتغير الحالة الزواجية. وعلى خلاف ذلك تبين النتائج أن إجابات أفراد العينة متجانسة جوهريا في مستوى متغيرات الجنس والعمر والوضعية المهنية.

متغير الجنس:

لا توجد فروق جوهرية بين مواقف الجنسين من مؤشرات الحداثة كما تكشف في اختبار تحليل التباين في الجدول (١٦). ومع ذلك قمنا بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات الجنسين على كتلة المؤشرات وتم تبويب هذه النتائج في الجدول (١٧).

ويتضح من خلال الجدول (١٧) أن الإناث أكثر ميلا إلى التقليد من الذكور وهذه النتيجة كما قلنا ليس لها دلالة إحصائية.

متغير العمر:

لا توجد فروق جوهرية بين مواقف أفراد العينة من مؤشرات الحداثة كما تكشف في اختبار تحليل التباين في الجدول(١٦). وقد حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على كتلة المؤشرات وتم تبويب هذه النتائج في الجدول(١٨).

ويتضح من خلال الجدول(١٨) أن الفئات العمرية الصغرى أكثر ميلا إلى قبول الحداثة من الفئات العمرية الكبرى. وهذا يعني أن الأجيال الجديدة هي أكثر ميلا إلى قبول الحداثة من الأجيال القديمة. وبعبارة أخرى كلما تدرجنا صعودا في السلم العمري لأفراد العينة كلما تراجع الموقف الإيجابي نحو الحداثة وعلى خلاف هذا كلما اتجهنا نحو الأعمار الصغرى كلما اشتد اتجاه أفراد العينة نحو قيم الحداثة.

الوضع المهني:

حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على كتلة المؤشرات وفقا لمتغير الوضع المهني وتم تبويب هذه النتائج في الجدول (١٩). ويتضح من خلال الجدول (١٩) أن الطلاب أكثر ميلا إلى قبول الحداثة من غيرهم يليهم المعلمون وأخيرا الموظفون. وكما بينا لا تحمل هذه الفروق قيمة إحصائية دالة.

متغير الوضع الزواجي:

توجد فروق جوهرية بين مواقف أفراد العينة من مؤشرات الحداثة وفقا لمتغير الوضعية الزواجية كما تكشف نتائج اختبار تحليل التباين في الجدول (١٦) : بلغت قيمة تحليل التباين ٣,٥٠٣ وهي دالة في مستوى ٠,٠٣ أي في مستوى أقل من ٥٪ . وقد حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على كتلة المؤشرات وتم تبويب هذه النتائج في الجدول (٢٠). ويتضح من خلال الجدول (٢٠) أن غير المتزوجين أكثر ميلا إلى قبول الحداثة من المتزوجين وأن المطلقين أكثر ميلا إلى الحداثة من المتزوجين وغير المتزوجين معا.

متغير المحافظات:

توجد فروق جوهرية بين مواقف أفراد العينة من مؤشرات الحداثة وفقا لمتغير المحافظات، كما تكشف نتائج اختبار تحليل التباين في الجدول (٢١) : بلغت قيمة تحليل التباين ٤,٣٧٦ وهي دالة في مستوى ٠,٠٠٢. وقد حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على كتلة المؤشرات وتم تبويب هذه النتائج في الجدول (٢١). ويتضح منه تسلسل مواقف أفراد العينة من الحداثة وفقا لشدة اتجاه الرفض الذي يظل أشده في محافظة الفروانية يليها الجهراء وعلى التوالي الأحمدي ثم حولي وأخيرا العاصمة. وهذا يعني أن المحافظات التقليدية أقل ميلا إلى قبول الحداثة بمؤشراتها المختلفة.

خلاصة الدراسة:

يمكن لنا في هذا السياق أن نقدم صورة إجمالية عبر الجدول رقم (٢٢) حيث تم تفنيد استجابات أفراد العينة على المؤشرات العشرة التي اعتمدتها الدراسة وفقا لثلاثة مواقف: الموافقة ثم الحياد وأخيرا الرفض.

ومن هذا الجدول يتبين بوضوح كبير أن أفراد العينة يبدون موقفا تقليديا راسخا يميلون بموجبه وبصورة عامة إلى موقف لا يحبذ حركة التجديد في الحياة الاجتماعية. وتتضح هذه الحقيقة في المؤشرات الخمسة الأولى : لقد أعلن ٥٦٪ من أفراد العينة أن مجتمعاتنا تحقق تقدمها بالمحافظة على العادات والتقاليد وهو أمر يتنافى مع معطيات التقدم الحضاري. وفي المؤشر الثالث يعتقد ٤٢,١٪ أفراد العينة أن مجتمعاتنا تحتاج إلى علماء الدين أكثر من حاجته إلى علماء الطبيعة وهذا أيضا يتعارض مع معطيات الواقع، فتحقيق التقدم يتم يقينا عبر جهود علماء الطبيعة وعلماء الدين معاً. وفي المؤشر الخامس تتجلى إحدى أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وهي أن ٣٨,٦٪ من أفراد العينة يعتقدون بأن الحقيقة توجد كاملة وغير منقوصة في تراث الآباء والأجداد وهذا يغلق باب الاجتهاد في الحياة ويوصد كل ممرات التقدم والنهوض الحضاري. لقد برهن أفراد العينة بأكثرية استجاباتهم على أن التجديد بدعة وأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقد بينت الاختبارات الإحصائية لقياس الفروق بين إجابات أفراد العينة تأثير متغيري الوضعية الزوجية ومتغير المحافظات حيث ظهرت فروق دالة إحصائيا في هذا المستوى ولم تسجل فروق دالة إحصائيا لمتغيرات العمر والوضعية المهنية والجنس.

ومن أهم النتائج التي تبرزها هذه الدراسة تأثير متغير المحافظات في مواقف واستجابات أفراد العينة نحو قضية التجديد والتقليد، حيث تفيد معطيات هذه الدراسة بأن مواقف أفراد العينة يصبح مناهضا لحركة التجديد كلما اتجهنا نحو المحافظات ذات الثقافة التقليدية مثل الجهراء والأحمدي والفروانية، وعلى خلاف هذا تميل مواقف أفراد العينة إلى قبول أكبر للتجديد كلما اتجهنا نحو المحافظات ذات الثقافة الفرعية الحداثية مثل حولي والعاصمة.

وفي الختام يمكن القول تأسيسا على معطيات الدراسات الجارية في هذا الميدان وعلى معطيات هذه الدراسة أيضا بان الثقافة العربية تعاني اليوم من وضعية تصلب جمود في بنيتها وفي خطوط توجهها وفي آليات اشتغالها. لقد عبرت هذه الحقيقة عن نفسها صريحة واضحة في معطيات هذه الدراسة.

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم هو ألم يحن الوقت بعد لكي يتحرر العقل العربي من أقفاص هذه الاتجاهات الجامدة التي تعطل في الأجيال والعقول الشابة جيلا بعد جيل مقومات الاجتهاد والإبداع والابتكار في عالم لا يعرف اليوم غير منطق الإبداع والابتكار. ألم يحن الوقت كي يتحرر الإنسان العربي من أسر العادات والتقاليد البالية التي تقف حجر عثرة في سبيل أي تقدم وأية نهضة حضارية؟ إن عملية البناء والحضارة مرهونة اليوم بأكثر من أي وقت مضى بعملية تحرير العقل العربي من عادات التفكير التي تمجد الماضي والتي ترفع من تقاليد غير عقلانية رسختها رواسب الزمن في العقل وفي الثقافة.

الهوامش:

١ – انظر : عز الدين دياب، الشخصية والثقافة : محاولة لفهم دور الفرد فى النهضة العربية المعاصرة، شؤون عربية، عدد٤، حزيران/يونيو، ١٩٨١، (ص ص ١٢٥–١٣٨)، ص ١٣٦.

٢ – آلفين توفلر، صدمة المستقبل : المتغيرات في عالم الغد، ترجمة محمد علي ناصيف، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٢٠.

٣ – عبد الله عبد الدايم ، التربية والقيم الإنسانية في عصر العلم والتقانة والمال، المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٣٠، نيسان/إبريل، ١٩٩٨، (ص ص ٦٤–٨٦)، ص٨٠.

٤ – انظر ، فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربي، العربي، الكتاب السابع عشر، الكويت، ١٩٨٧.

٥ – فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربي، المرجع السابق، ص ٢٢.
٦ – فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربي، المرجع السابق،. ص٥١.
٧ – علي احمد سعيد، (أدونيس)، الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، جزء٣، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.
٨ – محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص٤٠.
٩ – محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص٤٣.
١٠ – محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق،، ص٩.
١١ – محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص١٩.
١٢ – العفيف الأخضر، المبالغة في الخطر على الهوية تكرس معوقات التحديث السياسي، جريدة الحياة، العدد ١٣٥٦٧، الخميس ٤ مايو ٢٠٠٠، ص ١٠.
١٣ – العفيف الأخضر، المرجع السابق، ص ١٠.
١٤ – تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٢.
١٥ – تركي الحمد ، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، المرجع السابق، ص٧٢.
١٦ – تركي الحمد ، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، المرجع السابق، ص٧٥.
١٧ – عبد الله عبد الدايم، نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص ٢٤٨. 247 | ١١٨
١٨ – عبد الله عبد الدايم، نحو فلسفة تربوية، المرجع السابق، ص ٢٥٤.
١٩ – عبد الله عبد الدايم، نحو فلسفة تربوية عربية، المرجع السابق.
– أنطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، العدد ٥٩، نوفمبر/تشرين الثاني، ١٩٨٢، (ص١٦٤).
٢٠ – أنطونيوس كرم، المرجع السابق، (ص١٦٥).
٢١ – جميل مطر، المسألة العربية بين قرنين، المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٣٠، نيسان /إبريل، ١٩٩٨، (صص ٤–١٨)، ص ١٦.
٢٢ – نصر حامد أبو زيد، قراءة نقدية في كتاب محمد جابر الأنصاري، تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، العربي الكويتية، العدد ٤١٥، يونيو ١٩٩٣، ص ص(٩٤–٩٩)، ص٩٨.
٢٣ – نصر حامد أبو زيد، المرجع السابق، ص٩٩.
٢٤ – سيدي محمود ولد سيدي محمد، التنمية والقيم الثقافية، المعرفة السورية، عدد٣٨١، حزيران ١٩٩٥، ص ص٨٣–٩٥،ص٨٧.
٢٥ – ر.بوردون وف. بوّريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص١٩٦.
٢٦ – عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤،ص ٢٥.

٢٧ – انظر، عياض بن عاشور، الضمير والتشريع، العقلية المدنية والحقوق الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٦٨، ص١٨.

٢٨ – عياض ابن عاشور، الضمير والتشريع،، المرجع السابق، ص١٧و١٨.

٢٩ – عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤،ص ٢٥.

٣٠ – يوسف زيدان، مَفْهُومُ التُّراث، موقع إسلام أون لاين.

٣١ – سيدي محمود ولد سيدي محمد، التنمية والقيم الثقافية، المعرفة السورية، عدد ٣٨١، حزيران ١٩٩٥، (ص ص٨٣–٩٥)،ص٩٠.

٣٢ – نصر حامد أبو زيد، مات الرجل وبدأت محاكمته، أدب ونقد ص١٠١ يناير ١٩٩٤ (ص ص٦٣–٦٨)، ص٦٥.

٣٣ – سيدي محمود ولد سيدي محمد، التنمية والقيم الثقافية، مرجع سابق، ص٩١.

٣٤ – محمد قرانيا ، التراث والأصالة المعاصرة ملامح ونظرات، المعرفة السورية،عدد ٣٩٠، آذار–نيسان،١٩٩٦، ص ص(٣٧–٥٦)،ص٣٨.

٣٥ – محمد قرانيا، المرجع السابق، ص٣.

٣٦ – حسن حنفي، الجذور التاريخية لأزمة الديمقراطية في وجداننا المعاصر، ضمن مركز دراسات الوحدة العربية، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، بيروت،١٩٨٦، (ص ص ١٧٥ – ١٩٠)، ص ١٧٦.

٣٧ – حسن حنفي، المرجع السابق، ص ١٧٦.

٣٨ – حسن حنفي، المرجع السابق، ص ١٧٦ – ١٧٧.

٣٩ – تشتمل استبانة الدراسة على جوانب أخرى متعددة تتعلق بالجوانب القدرية والخرافية وإشكالية الانتماء في بنية العقلية السائدة وتقتصر الدراسة الحالية على دراسة مواقف أفراد العينة من قضية التقليد والتجديد.

٤٠ – عرضت هذه الاستبانة على الأساتذة : أ.د. عبد الرحن الأحمد، أ.د عبد المحسن حمادة، أ.د. محمد وجيه الصاوي، د. عبد الله المجيدل، د. بسامة المسلم ، د، سعد الشريع، د. محمد عبد الغفور.

جداول الدراسة:

جدول رقم (١) توزع أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس والحالة المدنية

		متزوج	عازب	مطلق	مجموع
ذكور	عدد	١٥٦	٢٢٧	٨	٣٩١
	٪	٪٤٤.٧	٪٣٥.٩	٪٤٠.٠	٪٣٩.٠
إناث	عدد	١٩٣	٤٠٦	١٢	٦١١
	٪	٪٥٥.٣	٪٦٤.١	٪٦٠.٠	٪٦١.٠
مجموع	عدد	٣٤٩	٦٣٣	٢٠	١٠٠٢
	٪	٪٣٤.٨٣	٪٦٣.١٧	٪٢.٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (٢) توزع أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس والمهنة

		موظف	معلم ومدرس	طالب جامعي	مجموع
ذكور	عدد	٧٧	٤٤	٢٧٠	٣٩١
	٪	٪٥١.٧	٪٤٣.٦	٪٣٥.٩	٪٣٩.٠
إناث	عدد	٧٢	٥٧	٤٨٣	٦١٢
	٪	٪٤٨.٣	٪٥٦.٤	٪٦٤.١	٪٦١.٠
مجموع	عدد	١٤٩	١٠١	٧٥٣	١٠٠٣
	٪	٪١٤.٨٥	٪١٠.٠٦	٪٧٥.٠٧	٪١٠٠

الجدول رقم (٣)

توزع أفراد العينة وفقا لمتغيري الجنس والعمر

		١٧-٢٠	٢١-٣٠	٣١- وما فوق	مجموع
ذكور	عدد	١٣٩	١٨٦	٦٦	٣٩١
	٪	٣٠.٠٪	٤٥.٥٪	٥٠.٤٪	٣٩.٠٪
إناث	عدد	٣٢٤	٢٢٣	٦٥	٦١٢
	٪	٧٠.٠٪	٥٤.٥٪	٤٩.٦٪	٦١.٠٪
مجموع	عدد	٤٦٣	٤٠٩	١٣١	١٠٠٣
	٪	٤٦.١٦٪	٤٠.٧٧٪	١٣.١٠٪	١٠٠٪

الجدول رقم ٤)

توزع أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس والمحافظة

		العاصمة	حولي	الجهراء	الأحمدي	الفروانية	مجموع
ذكور		٨٨	٧٥	١٠٨	٥٥	٦٠	٣٨٦
	٪	٥١.٢٪	٣٤.٢٪	٥١.٩٪	٢٨.٥٪	٣٠.٠٪	٣٨.٩٪
إناث		٨٤	١٤٤	١٠٠	١٣٨	١٤٠	٦٠٦
	٪	٤٨.٨٪	٦٥.٨٪	٤٨.١٪	٧١.٥٪	٧٠.٠٪	٦١.١٪
مجموع		١٧٢	٢١٩	٢٠٨	١٩٣	٢٠٠	٩٩٢
	٪	١٧.٣٣٪	٢١.٣٧٪	٢١.٠٪	١٩.٤٥٪	٢٠.١٦٪	١٠٠٪

جدول رقم (٥)

مصفوفة الترابط لاتجاهات الحداثة والتقليد العقلية وفق معامل بيارسون Pearson Correlation

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	١									
٢	.٢٠٦(**)	١								
٣	٠	.٠٩٨(**)	١							
٤	٠.٠٢٢	.١٣٥(**)	.١٣٨(**)	١						
٥	.٠٧٨(*)	.١١٢(**)	٠.٠٥٤	٠.٠٦٢	١					
٦	٠.٠٣٦	.٠٨٩(**)	.٠٩١(**)	٠.٠١٤	.١٨٣(**)	١				
٧	.١٢٠(**)	.٢٠٦(**)	.١١٣(**)	.٢١٠(**)	٠.٠٤١	٠.٠٢١	١			
٨	.١٦٧(**)	.٢٤٠(**)	.٢٠٧(**)	.٢٠٠(**)	٠.٠٣٩	.٠٧٤(*)	.٣٠٩(**)	١		
٩	.٠٧٠(*)	٠.٠١١	٠.٠٤٦	.١١١(**)	.٢٥٧(**)	.٠٨٢(**)	.٢٢٦(**)	.٠٦٥(*)	١	
١٠	.٠٩٥(**)	٠.٠٠٢	٠.٠٠٣	٠.٠٥	٠.٠٤٨	.١٨٥(**)	.١٣٣(**)	.١٣٥(**)	.١٠٢(**)	١

* قيمة الترابط في اتجاهين وفي مستوى ٠.٠١ Correlation is signiftcant at the 0.05 level (2tailed).

** قيمة الترابط في اتجاهين وفي مستوى ٠.٠١ Correlation is signiftcant at the 0.05 level (2tailed).

الجدول رقم (٦)

توجد الحقيقة كاملة وغير منقوصة في تراث الآباء والأجداد

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٥٠	١٣٨	٩٤	٣٨٢
	٪	٪٣٩.٣	٪٣٦.١	٪٢٤.٦	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	٢٣١	٢٤٨	١٢٥	٦٠٤
	٪	٪٣٨.٢	٪٤١.١	٪٢٠.٧	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٣٨١	٣٨٦	٢١٩	٩٨٦
	٪	٪٣٨.٦	٪٣٨.١	٪٢٢.٢	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٣.١٣١		٢		٠.٢٠٩	

الجدول رقم (٧)

يقال: إن رجلا عابدا في صومعته خير من عالم في مخبره

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٤٩	١٠٠	٢٣١	٣٨٠
	٪	٪١٢.٩	٪٢٦.٣	٪٦٠.٨	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	١٠٢	١٦٠	٣٤٣	٦٠٥
	٪	٪١٦.٩	٪٢٦.٤	٪٥٦.٧	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	١٥١	٢٦٠	٥٧٤	٩٨٥
	٪	٪١٥.٣	٪٢٦.٤	٪٥٨.٣	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٣.٠٦٧		٢		٠.٢١٦	

الجدول رقم (٨)

يجب أن نستفيد من أفكار الغرب ونظرياته إلى أقصى حد ممكن

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٨٦	١١٨	٨٥	٣٨٩
	٪	٤٧.٨٪	٣٠.٣٪	٢١.٩٪	١٠٠.٠٪
إناث	عدد	٢٤٦	٢١٧	١٤٨	٦١١
	٪	٤٠.٣٪	٣٥.٥٪	٢٤.٢٪	١٠٠.٠٪
مجموع	عدد	٤٣٢	٣٣٥	٢٣٣	١٠٠٠
	٪	٤٣.٢٪	٣٣.٥٪	٢٣.٣٪	١٠٠٪
قيمة كا٢		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٥.٦١٧		٢		٠.٠٦	

الجدول رقم (٩)

يجب علينا أن نرفض أغلب الأفكار القادمة من الغرب

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٠٩	١٣٢	١٤٧	٣٨٨
	٪	٢٨.١٪	٣٤.٠٪	٣٧.٩٪	١٠٠.٠٪
إناث	عدد	١٨١	٢٥٢	١٧٦	٦٠٩
	٪	٢٩.٧٪	٤١.٤٪	٢٨.٩٪	١٠٠.٠٪
مجموع	عدد	٢٩٠	٣٨٤	٣٢٣	٩٩٧
	٪	٢٩.١٪	٣٨.٥٪	٣٢.٤٪	١٠٠٪
قيمة كا٢		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٩.٤٥٦		٢		٠.٠٠٩	

الجدول رقم (١٠)

نجاح التيار الليبرالي في الوصول إلى البرلمان والسلطة يؤدي إلى تقدم المجتمع

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٤٤	١٤٦	٢٠٠	٣٩٠
	٪	٪١١.٣	٪٣٧.٤	٪٥١.٣	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	٥٣	٢٧٩	٢٧٠	٦٠٢
	٪	٪٨.٨	٪٤٦.٣	٪٤٤.٩	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٩٧	٤٢٥	٤٧٠	٩٩٢
	٪	٪٩.٨	٪٤٢.٨	٪٤٧.٤	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٧.٩٣٨		٢		٠.٠١٩	

الجدول رقم (١١)

أغلب عاداتنا وتقاليدنا السائدة تعيق التقدم الاجتماعي والحضاري

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٨٤	١٣٥	١٦٩	٣٨٨
	٪	٪٢١.٦	٪٣٤.٨	٪٤٣.٦	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	١٥١	٢٠٥	٢٥٣	٦٠٩
	٪	٪٢٤.٨	٪٣٣.٧	٪٤١.٥	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٢٣٥	٣٤٠	٤٢٢	٩٩٧
	٪	٪٢٣.٦	٪٣٤.١	٪٤٢.٣	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
١.٣١١		٢		٠.٥١٩	

الجدول رقم (١٢)

يحتاج مجتمعنا إلى علماء الدين أكثر من حاجته إلى علماء الطبيعة

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٦٦	١٧٤	٤٧	٣٨٧
	٪	٪٤٢.٩	٪٤٥.٠	٪١٢.١	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	٢٥٢	٢٥٠	١٠٥	٦٠٧
	٪	٪٤١.٥	٪٤١.٢	٪١٧.٣	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٤١٨	٤٢٤	١٥٢	٩٩٤
	٪	٪٤٢.١	٪٤٢.٧	٪١٥.٣	٪١٠٠
قيمة كا٢		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٥.٠٠١		٢		٠.٠٨٢	

الجدول (١٣)

نحن في غنى عن علوم الغرب لأن تراثنا وتاريخنا يفيض بعطاءات العلم

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٦٨	٩٦	٢٢٦	٣٩٠
	٪	٪١٧.٤	٪٢٤.٦	٪٥٧.٩	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	١٠١	١٥٠	٣٥٥	٦٠٦
	٪	٪١٦.٧	٪٢٤.٨	٪٥٨.٦	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	١٦٩	٢٤٦	٥٨١	٩٩٦
	٪	٪١٧.٠	٪٢٤.٧	٪٥٨.٣	٪١٠٠
قيمة كا٢		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٠.١٠١		٢		٠.٩٥١	

الجدول (١٤)

أتمنى أن يهيمن التيار الإسلامي في العالم العربي من أجل تقدم الأمة

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٧٠	٨٤	٣١	٣٨٥
	٪	٪٧٠.١	٪٢١.٨	٪٨.١	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	٤٦٢	١١٧	٢٨	٦٠٧
	٪	٪٧٦.١	٪١٩.٣	٪٤.٦	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٧٣٢	٢٠١	٥٩	٩٩٢
	٪	٪٧٣.٨	٪٢٠.٣	٪٥.٩	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
٦.٥٧٩		٢		٠.٠٣٧	

الجدول رقم (١٥)

يحقق مجتمعنا تقدمه في المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٢٨	١٢٠	٤٠	٣٨٨
	٪	٪٥٨.٨	٪٣٠.٩	٪١٠.٣	٪١٠٠.٠
إناث	عدد	٣٣٤	٢١٠	٦٧	٦١١
	٪	٪٥٤.٧	٪٣٤.٤	٪١١.٠	٪١٠٠.٠
مجموع	عدد	٥٦٢	٣٣٠	١٠٧	٩٩٩
	٪	٪٥٦.٣	٪٣٣.٠	٪١٠.٧	٪١٠٠
قيمة كا^2		درجة الحرية		مستوى الدالة	
١.٦٥٥		٢		٠.٤٣٧	

جدول رقم (١٦)

تحليل التباين (ANOVA)لاتجاهات أفراد العينة نحو الحداثة

في المجتمع الكويتي وفقا لمتغيرات الدراسة

		مجموع المربعات	د. حرية	متوسط التباين	قيمة «ف»	دلالة
متغير الجنس	بين المجموعات	١٧.٦٩١	١	١٧.٦٩١	٠.٩٤٨	٠.٣٣
	داخل المجموعات	١٨٦٧١.٦١	١٠٠١	١٨.٦٥٣		
متغير المهنة	بين المجموعات	٠.٢٤١	٢	٠.١٢	٠.٠٠٦	٠.٩٩٤
	داخل المجموعات	١٨٧١٨.٠٦	١٠٠٢	١٨.٦٨١		
متغير العمر	بين المجموعات	٠.٣١٦	٢	٠.١٥٨	٠.٠٠٨	٠.٩٩٢
	داخل المجموعات	١٨٧١٧.٩٩	١٠٠٢	١٨.٦٨١		
متغير الحالة الزوجية	بين المجموعات	١٣٠.٠٤٥	٢	٦٥.٠٢٣	٣.٥٠٣	٠.٠٣(*)
	داخل المجموعات	١٨٥٨٢.٦٤	١٠٠١	١٨.٥٦٤		
متغير المحافظات	بين المجموعات	٣٢١.٨٠٨	٤	٨٠.٤٥٢	٤.٣٧٦	٠.٠٠٢(**)
	داخل المجموعات	١٨١٦٤.٣	٩٨٨	١٨.٣٨٥		

* دالة في مستوى ٠.٠٥

** دالة في مستوى ٠.٠١

جدول رقم (١٧)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة حول مقياس الحداثة

وفقا لمتغير الجنس

الجنس	المتوسط	عدد المجيبين	الانحراف المعياري
إناث	٢٤.٤٨٢٠	٦١٢	٤.١٠٦٨
ذكور	٢٤.٢٠٩٧	٣٩١	٤.٦٣١٨
المجموع	٢٤.٣٧٥٩	١٠٠٣	٤.٣١٨٨

جدول رقم (١٨)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة حول مقياس الحداثة وفقا لمتغير العمر

الفئة العمرية	المتوسط	عدد المجيبين	الانحراف المعياري
٢٠-١٧	٢٤.١٨٧١	٤٦٥	٤.١٨٩٠
٣٠-٢٠	٢٤.٢٦١٩	٤٠٩	٤.٣٥٧٩
٣١ سنة وما فوق	٢٤.٣٣٥٩	١٣١	٤.٦٦٣٥
المجموع	٢٤.٣٧٠١	١٠٠٥	٤.٣١٧٨

جدول رقم (١٩)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة حول مقياس الحداثة وفقا لمتغير الوضع المهني

المهنة	المتوسط	عدد المجيبين	الانحراف المعياري
طالب جامعي	٢٤.٣٧٧٢	٧٥٣	٤.٢٣٧٨
معلم ومدرس	٢٤.٣٨٢٥	١٠٢	٤.٧٦٥٦
موظف	٢٤.٤٣٣٣	١٥٠	٤.٤٢٦٤
المجموع	٢٤.٣٧٠١	١٠٠٥	٤.٣١٧٨

جدول رقم (٢٠)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة حول مقياس الحداثة وفقا لمتغير الوضع الزواجي

الوضعية الزواجية	المتوسط	عدد المجيبين	الانحراف المعياري
متزوج	٢٤.٤٤٢٩	٣٥٠	٤.٤٨٩٥
عازب	٢٤.٤١٣٢	٦٣٤	٤.٢١٠٨
مطلق	٢١.٨٥٠٠	٢٠	٤.١٣٣٠
المجموع	٢٤.٣٧٢٥	١٠٠٤	٤.٣١٩٣

جدول رقم (٢١)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة حول مقياس الحداثة

وفقا لمتغير المحافظات

المحافظة	المتوسط	عدد المجيبين	الانحراف المعياري
الفروانية	٢٥.٠١٠٠	٢٠٠	٤.٢١٦٥
الجهراء	٢٤.٦٨٧٥	٢٠٨	٤.٣٠٤١
الأحمدي	٢٤.٦٨٥٦	١٩٤	٤.٤١٦١
حولي	٢٤.٠٥٠٢	٢١٩	٤.١٨٠٨
العاصمة	٢٣.٣٥٤٧	١٧٢	٤.٣٣٧٦
المجموع	٢٤.٣٨٠٧	٩٩٣	٤.٣١٦٨

الجدول رقم (٢٢) صورة إجمالية لمواقف أفراد العينة من مؤشرات التقليد والتجديد

نص العبارة أو المؤشر	موافق	محايد	معرش
أتمنى أن يهيمن التيار الإسلامي في العالم العربي من أجل تقدم الأمة	٪٧٣.٨	٪٢٠.٣	٪٥.٩
يحقق مجتمعنا تقدمه في المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا	٪٥٦.٣	٪٣٣.٠	٪١٠.٧
يجب أن نستفيد من أفكار الغرب ونظرياته إلى أقصى حد ممكن	٪٤٣.٢	٪٣٣.٥	٪٢٣.٣
يحتاج مجتمعنا إلى علماء الدين أكثر من حاجته إلى علماء الطبيعة	٪٤٢.١	٪٤٢.٧	٪٤٢.١
توجد الحقيقة كاملة وغير منقوصة في تراث الآباء والأجداد	٪٣٨.٦	٪٣٩.١	٪١٥.٣
يجب علينا أن نرفض أغلب الأفكار القادمة من الغرب	٪٢٩.١	٪٣٨.٥	٪٢٢.٢
أغلب عاداتنا وتقاليدنا السائدة تعيق التقدم الاجتماعي والحضاري	٪٢٣.٦	٪٣٤.١	٪٣٢.٤
نحن في غنى عن علوم الغرب لأن تراثنا وتاريخنا يفيض بعطاءات العلم	٪١٧.٠	٪٢٤.٧	٪٥٨.٣
يقال: إن رجلاً عابداً في صومعته خير من عالم في مخبره	٪١٥.٣	٪٢٦.٤	٪٥٨.٣
نجاح التيار الليبرالي في الوصول إلى البرلمان والسلطة يؤدي إلى تقدم المجتمع	٪٩.٨	٪٤٢.٨	٪٤٧.٤